الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العقيد آكلي محند أولحاج - البويرة -

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

# جمالية الصورة في القصيدة الإسلامية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس

في اللغة والأدب العربي

إعداد الطالبتين:

- شيباني وسيلة
- محمد شريف هدى

إشراف الأستاذ:

العوفي بوعلام

السنة الجامعية: 2011 / 2012

# شكر وعرفان

أولا وقبل كل شيء، نشكر الله الكريم الذي قدّرنا
على إتمام مذكّرتنا.
ثمّ نتوجّه بالشّكر إلى أستاذنا الفاضل " بوعلام العوفي "
الذي لم يبخل علينا بالإرشاد والتوجيه والتزويد
بالمراجع والمعلومات، فنتمنّى له الشفاء العاجل،
ودوام الصحّة والعافية إن شاء الله.
كما لا ننسى السيدة المحترمة " عوادي "
التي لم تبخل علينا بوقفتها وبراحتها من أجل
إتمام هذا العمل.

# لإهداء

*أحمد الله عزّ وجلّ الذي وفقني في إنجاز هذا العمل المتواضع*

*الذي أهديه إلى: من حملتني وهنًا على وهن، أمي الغالية.*

*إلى من رضاه من رضا ربي، أبي الحنون.*

*إلى من بهما أفتخر وأعتزّ، أخواي العزيزان أحمد ومحب الدين.*

*إلى توأم روحي، أختي الحبيبة إيمان.*

*إلى أختي رشيدة وزوجها.*

*إلى البريئة التي أنارت بيتنا، المدللة: "ريم".*

*إلى زميلتي في العمل ورفيقة دربي الدراسي التي قضيت معها*

*أروع الأوقات وأحلى الذكريات، الغالية وسيلة وعائلتها.*

*إلى صديقاتي: سارة سعدي، أمينة لكحل، نبيلة ولداش،*

*وكل طالبات الفوج الثامن.*

*إلى كلّ طالب علمٍ، وشغوف بالأدب.*

*إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي.*

هدى

# خطة المذكّرة

**مقدمة**

**تمهيد: مفهوم الصورة**

**مفهوم الجمال**

**مفهوم الشعر**

**الفصل الأول: العرب والشعر**

**المبحث الأول: مكانة الشعر في الجاهلية**

**المبحث الثاني: الإسلام وموقفه من الشعر**

**المبحث الثالث: القيّم الشّعرية التي دعا إليها الإسلام**

**الفصل الثاني: الإسلام والشعر**

**المبحث الأول: رسالة الشعر الإسلامي**

**المبحث الثاني: موضوعات وأغراض الشعر الإسلامي**

**المبحث الثالث: النظرية الجمالية عند العرب**

**خاتمة**

**قائمة المصادر والمراجع**

**فهرست الموضوعات**

# مقدمة

## مقدمة

إن أهم ما يقوم عليه الشعر هو التصوير، فالصورة هي عماده وجوهره وأسس جماليته، باعتبار أن أهم ميزة للغة الشعرية هي خاصية التعبير بالصورة، وذلك لأن الشعر يتخذ طريقه إلى التأثير على القارئ بالإيحاء وليس باللغة الشعرية، فالخطاب الشعري يمثل مجالا فسيحا تتجلى فيه الكثير من المظاهر الجمالية التي يحاول الناقد الكشف عنها، ولقد راهن الشاعر العربي القديم على أن يكون نصه الفني مكتظا بالصور الإبداعية، سواء على مستوى اللغة أو على مستوى المضمون، وذلك لأن الشعر كان سيد فنون القول عند العرب قديما، وهو من أقدم عصوره قائم على التصوير، فالصورة هي الجوهر الدائم والثابت للشعر، والصورة ليست شيئا جديدا على الشعر، بل إن استخدامها يختلف من شاعر إلى آخر، أو بعبارة أخرى، إن الصورة تكون معبرة عن زمانها وعن عصرها لأنها تعكس على نحو دقيق نمط العلاقات بين الفرد والمجتمع في كل عصر، فهي من المظاهر الفنية التي تظهر نبوغ الشاعر في الشعر، وقدرته على الإبداع أنه مجال يعمد إلى ربط علاقات مختلفة بين مظاهر وأخرى، وفي ذلك استناد كبير على الموهبة والقدرة والذوق الحسن الفني.

ولقد كان الهدف الأول وراء اختيارنا لموضوع " جمالية الصورة في القصيدة الإسلامية "، هو معرفة مفهوم دقيق للصورة، إضافة إلى معرفة موقف كل من الإسلام، رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصحابته من الشعر والشعراء، والأغراض المرجوة من الشعر في الإسلام.
وفيما يخص المنهج المتبع في بحثنا هذا، هو المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم أساسا على وصف الظاهرة وتحليلها.

قمنا بتقسيم بحثنا هذا إلى فصلين مع تمهيد في بدايتها وخاتمة في نهايتها، بحيث كان التمهيد لتحديد مفهوم كل من الصورة، الجمال والشعر،ثمّ انتقلنا في الفصل الأول الذي تطرقنا فيه إلى كل من: مكانة الشعر في الجاهلية، مجيء الإسلام وموقفه من الشعر، إضافة إلى تأثير الإسلام في الشعر والأدب.

أما في الفصل الثاني، فقد تطرقنا إلى الرسالة المرجوة من الشعر الإسلامي، الموضوعات والقيم المستحسنة والمستهجنة في الإسلام، وأخيرا إلى جمالية القصيدة الإسلامية، أما الخاتمة، فقد كانت حوصلة ملمة وملخصة لأهم النتائج التي توصلنا إليها في بحثنا هذا.

ومن أجل تحقيق ذلك، اعتمدنا على مجموعة من المراجع التي تطرقت لدراسة هذا الموضوع، نذكر منها: أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، بهاء حسب الله، الحياة الأدبية في عصر صدر الإسلام، وعبد القادر القط، في الشعر الإسلامي والأموي وغيرها.

إلى جانب بعض المصادر منها: الجاحظ، الحيوان والعمدة لابن رشيق القيرواني وغيرها.

# تمهيد

- مفهوم الصورة:
  1- لغة واصطلاحا
  2- مصادر الصورة
  3- خصائص الصورة
- مفهوم الجمال:
  - لغة واصطلاحا
- مفهوم الشعر:
  1- لغة واصطلاحا
  2- مفهومه عند العرب
  3- مفهومه عند الغرب

# I-مفهوم الصورة لغة واصطلاحا

يكاد يكون إجماع حول صعوبة إيجاد تعريف شامل للصورة، ولعل هذه الصعوبة تكمن في المصطلحات الأدبية جميعا، وعليه فإن تحديد مفهوم لها يظل نسبيا معرضا للانتقادات ويعود سبب هذه الصعوبة حسب الدكتور " إبراهيم أمين الزرزموني " إلى عدة أسباب ينبغي الوقوف عليها ومنها:

1- أن الصورة أمر متعلق بالأدب واللغة والتطور الحادث في كليهما وفي الفنون عموما لا يلغي القديم بل يتعايش معه ويسير بجانبه.

2- لأن للصورة دلالات مختلفة وترابطات متشابكة وطبيعة حزينة تتأثر التجديد الواحد المنظّر أوالتجريدي.

ولعل هذا ما دفع د. ريتا عوض لتقول: " قيل أن الصورة الشعرية أصبحت تحمل لكل إنسان معنى مختلفا، كأنها تعني كل شيء " وكذلك يقول " نورمان": " جاءت الصورة لتعني كل شيء لكل إنسان"

3- ارتباط مفهوم الصورة بالإبداع الشعري، وقد فشلت المساعي التي تحاول تقنينه وتحديده دوما لخضوعه لطبيعة متغيرة تنتمي للفردية والذاتية، وحدود الطاقة الإبداعية المعبّر عنها بالموهبة .

4- كثير من الباحثين نقلوا عن المناهج الغربية نظرتها للصورة في عبارات غير منطقية متسمة بالحذلقة اللفظية.

5- اختلاف الباحثين في نظرتهم إلى الصورة وعلاقتها بالتراث. فمنهم من ينكر على القدماء كل فضل ومنهم من يجلب لدراسته أثوابا غربية ويحاول تطبيقها على النصوص العربية وهم بذلك عقدّوا مصطلح الصورة وزادوه خفاءا

وقد ورد مصطلح الصورة في القرآن الكريم ومن ذلك قوله عزّ وجلّ:

**" في أي صورة ما شاء ركبك "** الانفطار، الآية 8[1]. وقوله تعالى: **" خلق السماوات بالحق وصوركم فأحسن صوركم وإليه المصير "** التغابن، الآية3[2]. هو الله الخالق البارئ المصوّر له الأسماء الحسنى يسبّح له ما في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم " الحشر، الآية 24[3].

## الصورة لغة:

كما جاء في لسان العرب " لابن منظور" هي: جمع صوّر وصور وصور وقد صوّره فتصوّر قال "ابن الأثير":الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته وعلى معنى صفته، يقال صورة الفعل، كذا وكذا أي هيأته وصورة الأمر كذا وكذا أي صفته[4].

## الصورة اصطلاحا:

هي نسخة جمالية إبداعية تستحضر الهيئة الحسية أو الذهنية للأجسام والمعاني بصياغة جديدة تنهض لها قدرة الشاعر ومقدار تجربته وفق تعادليه بين طرفين هما: المجاز والواقع دون أن يستبدّ طرف على آخر[5].

---

[1] - سورة الانفطار، الآية 08.

[2] - سورة التغابن، الآية 03.

[3] - سورة الحشر، الآية 24.

[4] - ابن المنظور، لسان العرب، المجلد الرابع، مادة صوّر، دار صادر بيروت، لبنان، الطبعة 4، 2005، ص304.

[5] - عبد الإله الصائغ، الخطاب الإبداعي الملي والصورة الفنية، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان ط1، 1997، ص97.

فالصورة هي تعبير غن العاني بطرائق وصيغ جديدة تظهر من خلالها براعة الشاعر في النظم معتمدا على ثنائية المجاز والواقع في آن واحد، كما يعرّفها الدكتور سمير سعيد حجازي بأنها " مصطلح يستعمله الناقد الشكلي للدلالة على خلق رؤية خاصة ينحصر دورها في أداء وظيفة فنية تتفق وطبيعة الخصائص العامة للنص، وأبرز هذه الخصائص الفنية هي التقابل والتكرار والاستعارة"[6].

إن الصورة في بنائها الهيكلي هي لجمع بين عنصرين أو أكثر في علاقة مجازية وفي تشكيل إبداعي فني، إذا نعطي صفات معينة – وبناءا على هذه العلاقة – لعنصر نقربه من العنصر الأول، يصبح شبيها لها، تربطه روابط استعارية، وفي كثير من الأحيان تجمع بين عناصر واقعية وأخرى خيالية مجازية، فتعطينا تركيبات إبداعية فنية، وانطلاقا من هذه العلاقات التركيبية تتأسس لنا أنواع الصور، وتكون أمام ضروب مختلفة للصورة، منها ما هي بلاغية، تلك التي تسند أساسا على مقومات بيانية، من تشبيه، استعارة ومجاز، ومنها ما تخلو من هذه العناصر ومع ذلك فهي تدل على خيال فياض تعتمد على القصّ والسرد والحوار، بحيث تكون مغمورة بالحركة والألوان والظلال والأصوات، ولا يقف الشاعر عند هذه الضروب بفطنته وذوقه كلمة تلقي بظلالها على الموقف الشعوري بإيحائها.

ومهما أراد الشاعر من صوره أن يعبر عن ما يجول في خاطره وما يشعر به اتجاه الأمور، تبقى الصورة محافظة على علاقتها بالحقيقة، وحتى وإن كانت انسحابا عنها وتباعدا بينهما، فهذا لا لشيء سوى للتفاعل الأفضل والإيجابي معها والتأسيسي لعلاقة تعايش بأفضل الطرق.
وتهدف بذلك الصورة إلى إعطاء أوجه الحقيقة بطريقة مجازية، لكي تقرب إدراكنا لهذه الحقائق وتوقظ رغبتنا في معرفة ما هو موجود في الحياة[7].

فتطلعات الشاعر في قصيدته مبنية على أسس ثقافته، فهو يسعى إلى إدهاشنا بطرق جديدة من التعبير،وتصبح اللغة عنده مادة أولية شبيهة بمادة الرخام التي يبدع صانعها ويبتكر أوجها فنية منها، وإنها نفس حالة الشاعر إذ يخطو في صورة خطى الناحت والفنان وليس هذا فحسب، إنها القدرة الإبداعية على الربط الفني بين المجاز والواقع والخيال والحقيقة، ناسجة صورة جمالية، " تستحضر فيها لغة الإبداع الهيأتين الحسية والشعورية للأجسام أو المعاني بصياغة جديدة تمليها موهبة المبدع وتجربته"[8].

## 1- مفهوم الصورة عند النقاد القدامى ( العرب والغرب ):

### عند النقاد العرب:

ارتكزت عظم الدراسات النقدية القديمة في تعاملها مع النص الشعري خصوصا على ما يتضمنه من جوانب التقليد والجدّة والجمال إلى جانب الأحكام النحوية دون أن تعيير اهتماما للبناء الفني في حدّ ذاته، ولمجمل العناصر المشكلة له مما جعل تلك الدراسات تدور في فلك واحد فلم ينظر النقاد لعنصر الموسيقى واكتفوا بما يحققه الإيقاع في قوافي متجانسة، فأهملوا بذلك تلك الموسيقى الناتجة عن بناء العمل الشعري ككل وإلى ما تفرزه نفسية المبدع من مشاعر وانفعالات هي دافعه الأول
للإبداع، ومن ثمة انحصرت أحكامها في مدى التمكن الجيد من تخيير الوزن والتحكم في القافية، ضف إلى ذلك اعتمادهم على عنصر الوصف ودقته وفي اقتدار الشاعر على إقامة الشبه والمشبّه به، عنصر التصوير هذا أو الوصف كان جانبا مهما في العملية الإبداعية عند الشاعر، فقد راح النقاد العرب القدامى

---

[6] - سمير سعيد حجازي، النظرية الأدبية ومصطلحاتها الحديثة (دراسة لغوية تحليلية)، دار طيبة للنشر والتوزيع العلمية، القاهرة مصر، 2004، ص177

[7] - سي دي لويس، الصورة الشعرية، ترجمة أحمد نصيف الجناني وآخرين، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر، د.ط الكويت، ص26.

[8] - عبد الإله الصائغ، الخطاب الشعري الحداثوي والصورة الفنية، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء،1999، ص220، نقلا عن عبد الإله الصائغ، الصورة الفنية معيارا نقديا، كتاب آفاق عربية، ط، بغداد 1985، ص159.

يخوضون في هذا المفهوم كل حسب توجهه جاعلا من دراسته في المرتبة الأولى بغض النظر عن دراسات الآخرين ساء أكان قريبا من هدف دراسته أم بعيدا.
ويعدّ الجاحظ من بين النقاد الأوائل الذين تطرقوا لمصطلح الصورة " في تاريخ النقد العربي "هذا المصطلح الذي يعتبر فكرة من بين الأفكار الهامة التي سيطرت على أجيال طويلة من البلاغيين والنقاد من بعده[9].

وقد كان الجاحظ أول من استعمل مادة الصورة في سياق تعريفه لماهية الشعر.
وقد ورد مصطلح الصورة عند " قدامة بن جعفر "، حيث ذكرها في تعريفه للشعر قال: " معاني الشعر بمنزلة المادة الموضوعية والشعر منها كالصورة، كما يوجد في كل صناعة من أنه لا بد فيها شيء موضوع يقبل تأثير الصورة"[10].

وما يكن أن نفهمه من هذا التعريف أن " قدامة " قسم ماهية الشعر إلى قسمين: شكل ومضمون، فتصبح الصورة عنده تمثل الأول أي الشكل الخارجي أي المبنى، وينهج " أبو هلال العسكري " نهج "الجاحظ" و " قدامة " حيث يقرر أن " المعاني مشتركة بين العقلاء، فربما وقع المعنى الجيد للسوقي والنبطي والزنجي وإنما تتفاضل الناس في الألفاظ ورصفها وتأليفها ونظمها، وقد يقع للمتأخر معنى سبقه إليه المتقدم من غير أن يلمّ به ولكن كما وقع للأول وقع للآخر، وهذا أمر عرفته من نفسي فلست أمتري فيه[11].

نلاحظ من خلال هذا النص أن " أبا هلال العسكري " قد أورد ما قاله الجاحظ مع شيء من التصرّف، وإذا كان أبو هلال العسكري لم يصرّح بلفظ التصوير في هذا الموضع فقد صرّح به في مواضع أخرى[12].

أما الصورة عند عبد القادر الجرجاني، فلم تكن منحصرة في أنواع بعينها كالتشبيه والاستعارة والتمثيل والكناية، إنما هي ألفاظ من حيث هي أدلة على معان لا من حيث وحده هي " نطق اللسان وأجراس الحروف " وهذه المعاني نوعان: نوع نصل إليه بدلالة الفظ وحده من حيث موضعه في اللغة ونوع لا نصل إليه بدلالة اللفظ مباشرة ولكن اللفظ يدلنا على معنى وهذا المعنى يدلنا على معنى آخروقد نقل " عبد القادر الجرجاني" الصورة من عالم المحسوسات لتصبح مصطلحا نقديا للأشكال التي تتشكل بها المعاني عن طريق الألفاظ[13].

ومن ثمّ فقد وظّف الشعراء القدماء الصورة في شعرهم باستخداماتها المختلفة حسب الأغراض الشعرية السائدة في ذلك الوقت من فخر، غزل، رثاء، هجاء، وصف للطبيعة، الخمر...إلخ، فمثلا المتنبي في هجائه لابن كروس يصور لنا أبا العشائر وكأه تمثال مثبت على قاعدة:

فأرغمت ما لأبي العشائر خالصا إن الثناء لمن يزار فينعـــــم
ولمن أقمت على الهوان ببابـــــه فيؤخذ أخذ عاك وتنهـــــــــم
ولمن يهين المال وهو مكـــــــرم ولمن يجرّ الجيش وهو عرمرم[14]

أما الزمخشري فقد استخدم الصورة وبعض مشتقاتها أو ما يرادفها مثل التخيّل والتمثيل ويكون بذلك قد تجاوز سابقيه من نقاد القرنين الرابع والخامس الهجري في تعاملهم مع فكرة التصوير اعتمادا على الاستعارة والتشبيه ، يقول في ذلك[15].

---

[9] - جابر عصفور، النقد الأدبي، الصور الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، ج2، دار الكتاب المصري، القاهرة،ط1 2003، ص253.
[10] - دامة بن جعفر، نقد الشعر، تح، محمد عبد المنعم الخفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت ص4.
[11] - أبو هلال العسكري، القناعتين ( الكتابة والشعر)، تح: علي محمد النحاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ص220.
[12] - زكية خليفة مسعود، لصورة الفنية في شعر ابن المعتز، منشورات جامعة
[13] - زكية خليفة مسعود، الصورة الفنية في شعر ابن المعتز ص17.
[14] - ينظر: منير سليمان، الصورة الفنية في شعر المتنبي، الكناية والتغريض، مصر/ 2002، ص175.
[15] - الزمخشري، تفسير الكشاف، ج15، ص170.

إن تحديد مفهوم الصورة أمر غير منطقي، ذلك أن يكلّ مبدع أساليبه وانطباعاته الخاصة به، ويختلف مفهومها أصلا من عصر إلى آخر، فالصورة الجاهلية ليست نفسها العباسية ، كما أن هذه الأخيرة ليست هي نفسها الصورة لحديثة، وهذا راجع لظروف كل عصر وخصوصياته، فالشعر في لعصر الجاهلي كان حافلا بالتصوير الفني ولعل المعلقات السبع خير دليل على هذا، حيث نجد فيها الكنايات والتشبيهات والمجازات التي هي كثيرة في شعر امرؤ القيس من ذلك قوله:

وليل كموج البحر أرقى سدوله ... عليّ بأنواع الهموم ليبتلـــــي
فقلت له لما تمطى بصلبـــــه ... وأردف أعجازا وناء بكلكـــل
ألا أيها الليل الطويل ألا أنجلـي ... بصبح وما الإصباح منك بأمثل
فيا لك من ليل كأن نجومـــــه ... بكل مغار القتل شدّت بيذبل
كأن الثريا علّقت في مصامـها ... بأمراس كتّان إلى صخر جندل

فهو يشبّه ظلمة الليل في وحشه وكثافته وطوله بموج البحر، ولما طال هذا الليل تعجّب لذلك هو يظن أن نجومه شدّت برباط قوي بنجوم علقت في مقلم الفرس بحبال من القماش إلى حجارة كبيرة وشبّه حوافزه بالحجارة[16].

فمعنى هذا أن الشعراء قد استغلوا التطوّر الفكري والاجتماعي وأنواع الفنون المنتشرة في شعرهم، فجاءت صورهم نوعا ما بعيدة عن الواقع رغم أنها تعبّر عنه، وبهذا تخالف الصورة القديمة التي تعبّر نقلا للواقع.

## 2- الصورة عند النقاد الغربيين:

### عند اليونان:

لو عدنا إلى مسيرة التاريخ اليوناني في مفهوم الصورة ولمعرفة مدلولها في الاستعمال، لوجدنا أن أفلاطون صاحب نظرية المحاكاة، يرى أن " المصوّر الذي يصور لنا سريرا إنما هو يقلد السرير الذي صنعه النجار، وذلك السرير الذي صنعه النجار إنما هو تقليد للسرير الموجود في عالم المثل والأفكار كذلك نفس الشيء" بالنسبة للشاعر فهو يصور لنا الأشياء الموجودة في عالم المثل، فأفلاطون يذهب إلى أن الصورة تكمن في ذلك الشيء الذي يتشابه مع غيره لحدّ بعيد وذلك أن صانع الشيء يسعى جاهدا إلى تقليد الشيء الأصلي، ويكون إما عملا باليد كالنجارة أو عملا باللسان كالشعر الذي ينقل فيه الشاعر أحوال الناس، وهذا النقل يكون ناقصا وقد اعتبره أفلاطون تشويها للحقائق[17].
ويأتي أرسطو ليطوّر نظرية المحاكاة ويوسّع مفهومها وقد نهج نهج أستاذه أفلاطون في كونه (الشعر) ضربا من ضروب المحاكاة إلا أنه اختلف معه في علاقة الشعر بالطبيعة، فهو يتجاوز التقليد، وأما حرية التصرف في الصورة فهي من حق المبدع تشويها كما أقره أفلاطون سابقا[18].
فالصورة عند اليونان تعني إيجاد وخلق شيء على هيئة غيره على سبيل التقليد، وبهذا أصبحت الصورة محصورة في الشيء المشابه لغيره.

وتنقسم الصورة الشعرية عند الغرب إلى موقفين: أما الأول فينظر إليها باعتبارها تشبيهات وكنايات واستعارات، وموقف آخر يتمثل في لرموز والأساطير وربما تصل إلى حدود المعنى الكلي للنص[19].

---

[16]- ينظر: ابن زكريا بن علي التبريزي، شرح المعلقات العشر، تح، محمد شحاتة إبراهيم القيصلية، مكة المكرمة 1005، ص38، ص39.
[17] - ينظر: قصي الحسين، النقد الأدبي عند العرب واليونان معالمه وأعلامه، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط1، 2003، ص257.
[18] - المرجع نفسه، ص262.
[19] - أحمد الطريسي، النص الشعري يبين الرؤية البيانية والرؤيا الإشارية، الدار، الدار المصرية السعودية، القاهرة، مصر، 2004، ص98.

أما الموقف الأول، فتمثّل له برأي فرانسوا مورو François Moureau حيث يورد رأيه عن الصورة بقوله، أنه: "إذا كان دارسوا الصورة قد رأوا في الاستعارة الأداة البارزة وميزوها عن باقي الصور الأخرى، فإنّنا لا يمكن أن ننكر وجود محسّنات أخرى، تسمّى صورا كالتشبيه والكناية والمجاز المرسل"[20].

أما الموقف الثاني برأي كل من رينيه ويليك Renéwellek و وارين أوسطين Austinwarren في كتاب " نظرية الأدب " حيث يريان أن لبنية في اللغة الشعرية تقوم على الصورة..... وقد تستثني على سبيل المجاز وإذا تكرر ظهورها تعدّ رمزا، والرمز حين يكبر وينمو في التراث الحضاري والثقافي للأمم يتحول إلى أسطورة[21].

ويمكن أن نجد آراء أخرى عند الغرب فبول ريفردي Paul Rivrdy يرى أن الصورة " إبداع ذهني صرف وهي لا يمكن أن تنبثق من المقارنة وإنما تنبثق من الجمع بين حقيقتين واقعيتين تتفاوتان في البعد قلة وكثرة "[22].

أي أن الصورة هي وجود الشيء في الذهن تتشكل من الجمع بين حقيقتين وهما لا تجمعان بعد أن يدرك ما بينهما العقل فقط بل ينبغي أن تكون إحداهما واقعية تدرك عن طريق الحواس.
إن مفهوم الصورة عند الغرب لا يختلف كثيرا عن مفهومها عند العرب القدامى، إذ أننا نجد بعض الاختلافات فإنها في معظمها لا تتجاوز حدود الاستعارات والكنايات والتشبيهات والمجازات، أي أنه ينحصر في إطار البلاغة

## مصادر الصورة الشعرية:

لعل تصوير الشاعر لأهمّ ما يدور في مخيّلته لا يأتي من عدم، فاستعماله للصوّر الشعرية التي تجعل من أشعاره لوحة فنيّة جذابة، يخطف بها أنظار القارئ وآذان السامع، تعود لعدّة مصادر وهي: **الخيال، الواقع، اللغة، الإيقاع والعاطفة.**

### 1-الخيال:

هو أول عنصر يستقي الشاعر منها صوّره الشعرية، فالخيال لا يمثل سوى قدرة سحرية معينة على تركيب عناصر متنافرة، وسكبها في نظام واحد، يحاول الشاعر أن ينشئ عن طريقه علاقات فنيّة لا سبيل للوصول إليها من دونه[23].

فالمصدر الأول للجانب المجازي أو الخرق للصورة هو الخيال الواسع الرحب الأرجاء والمتعدّد الأفق، أين يحاول إنشاء صلات قربى بين المتباعدات وحتى المتناقضات أنه آلية ديناميكية ونامية، ويبعد الصورة عن السكون والثبات، فيضفي عليها من الإيحاء ما يدفع القارئ إلى المضي في القراءة ويتوقف عند كل خطوة للتأمل والتعمّق واستجلاء الدلالة[24].

---

[20] - أحمد الطريسي، النص الشعري بين الرؤيا البيانية والرؤيا الإشارية، ص98.
[21] - رينيه ويليك، وواين أوسطين نظرية الأدب، تح، مي الدين صبحي، المؤسسة العربية للدراسات،1987، ص197.
[22] - عز الدين إسماعيل، التفسير النفسي في الأدب، دار غريب للطباعة، القاهرة، ط4، ص62.
[23] - أنظر: إحسان عباس، فن الشعر، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1996، ص128.
[24] - محمد زكي العشماوي، أعلام الأدب العربي الحديث واتجاهاتهم الفنية، دار المعرفة الجامعية دون طبعة، القاهرة، 2005، ص396.

أما صورة الخيال فمتنوعة، منها البصري كتمثيل الفضيلة في صورة فتاة جميلة ذات ملابس أنيقة، ومنه السمعي كالصوّر التي يؤلفها الموسيقيون.
فالخيال إذن جوهر الأدب وليس زينة يوشي بها لذلك كان لا بدّ للأديب من خيال خالق يبتكر الصوّر ابتكارا[25].
ومن هنا يتّضح لنا أن الخيال من أعمّ مصادر الصورة، كما له الفضل في اقتراب الغائب بالحاضر مما يشدّ انتباه القارئ.

ولقد كان الفلاسفة اليونان يهتمّون كثيرا بالخيال وطبيعته، فقد رأى سقراط أن خيال الشاعر نوع من " الجنون العلوي"، وظلّ هذا الاعتقاد عند أفلاطون الذي كان يرى ان الشعراء متبعون وأن الأرواح التي تتبعهم قد تكون خيّرة وقد تكون شريرة غير أن أفلاطون لم يميّز بين أنواع الشعراء وبين أصحاب الحرب في قوة الخيال[26].

فالخيال وسيلة الإبداع الفنيّ، وعالم الفنّان من خلقه والدنيا وليدة تصوّره وخياله، وليس هذا الخيال بالطاقة البسيطة أنه أعمق من أبعاد العقل والفهم في دنيا الفكر والروح، وهو أشدّ دقّة ونعومة من كل الآفاق والأجواء التي لا تجرؤ ملكة أخرى على المغامرة فيها بواسطة الخيال، نصل إلى كنه الوجود عن طريق الاهتزاز والارتجاف المتصل الذي يستحضر الغائب والغريب وفجّر المكبوت في التجربة الفنيّة، فيخرجه في نسق إيجابي حافل بالتنوّع والتعدّد الدلالي[27].

## 2-الواقع:

إن الشعر في حدّ ذاته يرتبط ارتباطا وثيقا بالواقع، فيصفه ويعبّر عنه، لهذا عدّته الدكتورة " بشرى موسى صالح " من أهمّ مصادر الصورة الشعرية حيث قالت: يعدّ الواقع من المصادر التي عنيّ بهما قسم كبير من نقادنا لما يمتاز به من أدبية وأثر كبير في تشكّل الصورة، فهو المصدر الذي
يستمدّ منه المضمون، وتمثل الصورة طورا ذاتيا بين المبدع والواقع، يكشف عن طبيعة المواقف التي تثيرها التجربة في حياة المثقفين "[28].
وعن الواقع تتفرّع جملة من الموضوعات شغلت الشعراء والأدباء، ومن ذلك نذكر صورة الوطن، فمن المعلوم أن الشاعر قد ارتبط بوطنه منذ الأزل، فهو مصدر ومنبع إلهامه وإبداعه، ليمنحه الشعور بالسعادة والأمان في حالة استقراره ويمنحه الشعور بالألم والحرمان في حالة اضطرابه، لذا كانت مواضع الشعراء مرآة عاكسة لما هو سائد في أوطانهم، فنجد مثلا موضوعات أو أشعار عن الحنين إلى الأوطان بقلم الشعراء الذين حكم لهم القدر بالابتعاد عن ديارهم، ولقد شاع هذا الموضوع منذ الجاهلية لأنهم كانوا معروفين بكثرة حلّهم وترحالهم والمقدمات الطللية خير دليل على ذلك.

## 3- اللغة:

تعتبر اللّغة ظاهرة اجتماعية تواصلية تتكوّن من وجهين متلازمين هما "الدال والمدلول " عند " دي سويسر " أو أو التغيير أوالمحتوى عنده " يالمسليف ". أمّا الدال فهو الصورة الصوتية المنطوقة للكلمة، والمدلول هو الانعكاس الذهني أي الصورة الذهنية لها.

---

[25] - داود غطاشة، قضايا النقد العربي قديمها وحديثها، الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع ودار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1 2000، ص116 وما بعدها.
[26] -إحسان عباس، فن الشعر، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1996، ص120، ص121.
[27] - عبد الحميد هيمة، الصورة الفنيّة في الخطاب الشعري الجزائري المعاصر، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، بوزريعة، الجزائر، ص59.
[28] - بشرى موسى صالح، الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1994، ص59

اللّغة في الشعر ليست مجرد وسيلة لنقل الفكرة وإيصال التجربة من متكلم إلى سامع ولا تقف قيمتها عند حدود الاتصال والإبلاغ بل تمثل في الأدب ظاهرة فنيّة وخلق جديد لعلاقات جمالية تدلّ على طاقة إبداعية تعبيرية وتشكيلية فنيّة منسجمة[29].
واللّغة في علاقاتها التركيزية تولد – وبقدرة الشاعر – صوّرا إجمالية مبنية أساسا على خلخلة منطقية اللّغة في ذاتها وتسعى إلى تحقيق شعرية الصورة والنص بصفة عامّة.

## 4-الإيقاع:

يعتبر الإيقاع خاصية تمييزية للشاعر، يميّزه عن الكلام العادي غير الموزون، فطالما عرّف الشعر على أنه كلام موزون مقفى، والإيقاع مهما اختلف بين القصيدة والمعاصرة هو الذي يحقّق خفّة في الشعر ورشاقة في تعبيراته، إنه **" الفاعلية التي تنقل إلى المتلقي ذي الحساسية المرهفة الشعور بوجود حركة داخلية ذات حيوية متنامية تمنح التتابع الحركي وحدّة نغميّة عميقة عن طريق إخفاء خصائص معينة على عناصر الكتلة الحركية "[30].**

ويرتبط تأسيس الصورة وبخاصة في الشعر المعاصر بالإيقاع الذي تنتظم وفقه القصيدة خاصة إذا ما تعلّق بالإيقاع الداخلي الممزوج بالحالة النفسية للشاعر وتضفي أهمية الإيقاع في القصيدة.
ولقد أدرك الشاعر المحدث هذه العلاقة القويمة بين الصورة والإيقاع فأضحى **" سيترل في الصورة إلى الحدّ الذي يشاء من الأبيات من غير أن تحوجه القوافي التي تضع خاتمة صارمة لنهاية كل بيت للتوقف"[31].**

## 5- العاطفة:

لا يخلو خطاب شعري من عنصر الشعور أو العاطفة، إذ أن أول ما يقوم التعبير عنه هو تلك الخلجات الشعورية، وتلك الأسفار داخل غيابات النفس والمشاعر الكامنة في القلب، كما يسود الجوّ الشعوري العاطفي، كامل أنحاء القصيدة الشعرية والصورة الفنية أين تكون العاطفة الجزء الكبير من بناء الصورة في حدّ ذاتها، وتمثّل العاطفة أحد أهمّ الوسائل والأساليب لاقتناص الصورة وتأسيسها.

يستند الشعر على القدر الكبير من العاطفة التي تتغيّر من شخص لآخر وهذا تلاؤما لطبيعة الشعر أين لا يستند إلى العقل الذي لا يختلف فيه شخصان حول حقيقة واحدة، فهو معيار الصحّة والخطأ[32].
ترتسم علامات العاطفة واضحة في الصورة الشعرية المتولّدة في النص الفني أنها تدفّق حرّ للمشاعر الإنسانية المتنقّلة من المبدع إلى المتلقي التي لا يمكن أن تخلو الصورة من جزء منها.
فالصورة الشعرية وليدة تفاعل كلي للخيال واللّغة والإيقاع والواقع والعاطفة وتكامل هذا التفاعل وحصوله يحقق لنا من البلاغة والعمق والانسجام ما يؤسس بدوره لصورة حيّة فعالة تعكس الديمومة للخطاب الشعري والبراعة والإبداع للنّاظم المصوّر.

---

[29] - ينظر: جون كوين، النظرية الشعرية، ترجمة أحمد درويش، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، القاهرة 2000، ص55.
[30] - عبد الرحمان تبرماسين، البنية الإيقاعية للقصيدة المعاصرة في الجزائر، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2003، ص99 نقلا عن كمال أبو ذيب، البنية الإيقاعية للشعر العربي، دار المعارف ط2، مصر، 1980، ص290.

[31] - إبراهيم خليل، مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث، دار الميسر للنشر والتوزيع، ط1، الأردن 2003، ص325.
[32] - ينظر: ميثال جحا، باكورة التجديد في الشعر العربي الحديث، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت 1981، ص106.

وما الصورة التي تغطي شعابها على النص الشعري إلا أحد الثمار التي تؤتي ميلادها من مكوناته، فمصادر الصورة عناصر شعرية- لكن تفاعلها وتلاحمها تؤسس لجماليات متعددة في النص ذاته.

## خصائص الصورة الشعرية:

إن التحديد الثابت لخصائص الصورة ليس بالأمر الهيّن، والصورة الجيّدة هي تلك الصورة الصادقة المعبّرة على إحساس الشاعر والناقلة لحالته النفسية، فتجذب المتلقي تدمجه مع النص الشعري، لكن تثير في نفسه مشاعر وأفكار لا تفصح عنها دلالة اللّغة فقط، فغالبا ما تعجز هذه الأخيرة عن ذلك، إذ أن المشاعر والأحاسيس لا تفصح عن نفسها إلا في صوّر يتلقّاها القارئ، فيسافر عبر فضاء القصيدة، ولهذا لا بدّ للصورة الشعرية أن تتميّز بالخصائص التالية:

### 1- التطابق بين الصورة والتجربة:

لأن من خلالها يعرض الشاعر تجربته فـ " الوسيلة الفنيّة الجوهرية لنقل التجربة هي الصورة"[33].
فالصورة الجيّدة هي التي تنبع من صدق الإحساس والتي تولّدت في لحظة مميّزة يائسة أو سعيدة تؤثر في نفسية القارئ، وعليه لا بدّ أن تكون الصورة مطابقة تماما للتجربة التي عاشها الشاعر[34].

### 2- الوحدة والانسجام التام:

من أهمّ المقوّمات التي تكسب الصورة صفة الحسن والجودة، "
فتضيف الصورة اللاحقة إلى السابقة بنية فكرية جديدة أو إحساسا جديدا حتى إذا انتهت القصيدة في صورتها الكلية أحسسنا باستحالة التخلي عن أية صورة شعرية "[35].
فالصورة تقوم على انسجام الأفكار ووحدة الشعور و "مراعاة انتقال الأديب من فكرة إلى أخرى وهو ما يسمّى في النقد القديم بـ "حسن التخلص " وإذا كان في نهاية القصيدة على شكل حكمة بالغة أو مثل سميّ بـ " حسن الختام " أو " مسك الختام "[36]. فتحقّق الوحدة العضوية مرهون بانسجام الصورة مع الأفكار والمشاعر السائدة في التجربة نفسها.

### 3- الإيحاء:

لكي تكون الصورة جيّدة، لا بدّ أن تكون غير ناقصة على المضمون صراحة ولا تكشف عنه مباشرة، ذلك أن " الصورة التعبيرية الإيحائية أقوى فنيا من الصور الوصفية المباشرة، إذ للإيحاء فضل لا ينكر على التصريح"[37].

---

[33] - محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2004، ص417.
[34] - أنظر: المرجع السابق نفسه ص 417.
[35] - بشرى موسى صالح، الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث، ص170.
[36] - محمد عبد الغني المصري، النص الأدبي بين النظرية والتطبيق، الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2005، ص25، -بتصرف-.
[37] - محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي لحديث، 426، - بتصرف-

فالصورة الإيحائية تكون أجمل وأقوى من الناحية الفنيّة عن الصورة الصريحة وأكثر ما يضعفها، هو أن تكون برهانية عقلية بالاحتجاج، والقارئ الممتاز لا بدّ أن يشعل فكره وروحه فيها ويشترك مع قارئها فبسعد، ويفرح ويشقى ويرتاح ويعاني، إذا حدث ذلك تكون الصورة لأقوى وأبقى أثرا من التصريح المباشر[38]

## 4- الشعور:

إن الفنّان الحقّ والشاعر الحقّ، هو الذي لا يصوّر إلا حسب ما يرى وما يشعر، فعليه أن يكون وفيا حقّا لطبيعته هو، ومنبع الشعور في الصورة ذلك " الخطّ الخفي من العاطفة الإنسانية في سياقها "[39]. فالأعمال الأدبية الخالدة إنما اكتسبت خلودها من قدرتها على مخاطبة المشاعر الإنسانية والتأثير فيها[40].
ولا بدّ أن يسري الشعور في الصورة، بل في أجزاء القصيدة كلها في انسياب وتدفق حرّ.

## 5- العمق والحيوية :

إذا كان الإيحاء في الصورة بعدا عن المباشرة،فإن العمق بعد عن السطحية وتميّز الصورة بالعمق يجعلها مفتوحة على العديد من القراءات، ولا يحصرها في تفسير واحد، بل تمارس بلاغيتها وفنّيتها في الكلام، ويمارس القارئ فنيّته في القراءة، " فالعمق في الصورة روح تمنحها الأصالة "[41].
فلا بدّ من التعمّق في الشعر، ومن أجل ذلك حلّت الصور البلاغية البعيدة الرؤى والمكثفة العميقة محلّ الصور السطحية التي تقر بالمباشرة، وصارت الصورة تخضع للتأمل العميق والتفحّص الشعري.
أما الحيوية فهي تلك التي تحدث مرونة ولينة سواء في الصورة أو في النص، فهي تساعد الصورة على الإتيان بالأوجه المختلفة للفكرة، وعرضها في شكل سلس، وبراعة المبدع في نسج الصورة وتصميم هيكلها تحقق لنا حيويتها، فينفخ فيها من الملائمة مع الفكرة والشعور وقدرته على استقطاب أهمّ عناصرها واستجماع ذوقه لتمحيص كلماتها المعبّرة الموحيّة، كما يسعى إلى البحث عن تناغم الإيقاع والخيال الدافئ النابع من العاطفة والشعور، وهذه الطريقة كفيلة بتوليد صورة جديدة لها من الحيوية الجزء الكبير.
إن الصورة الفنيّة معطى تعبيري هام في بنائه، وعليه فهي مكمن الكثير من الأضواء، وبؤرة لمجموعة من الأفكار المنسجمة والعميقة والحيّة.

---

[38] - إبراهيم أمين الزرزموني، الصورة الفنية في شعر علي الجارم، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر 2000، ص288.
[39] - سي دي لويس، الصورة الشعرية، ص26.
[40] - عبد المنعم شلبي، تذوق الجمال في الدب، مكتبة الأدب، ط1، القاهرة، 2002، ص113.
[41] - إبراهيم أمين الزرزموني، الصورة الفنية في شعر علي الجارم، ص236.

## II-الجمال
## مفهوم الجمال لغة:

**لغة:** مصدر الجميل والفعل جمل، وقوله عزّ وجلّ: " ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون" أي بهاء وحسن. ويعرّفه ابن سيدة: الجمال الحسن يكون في الفعل والخلق، وقد جمل الرجل بالضمّ، جمالا فهو جميل وجمال بالتخفيف، هذه عن اللحياني وجمّال الأخيرة لا تكسر، والجمّال بالضمّ والتشديد، أجمل من الجميل، وجمّله أي زينه، والتجمّل: تكلّف الجميل، أبو زيد: جمّل الله عليك تجميلا، إذ دعوت له أن يجعله الله جميلا حسنا، وامرأة جملاء وجميلة، وهو أحد ما جاء من فعلاء لا أفعل لها، قال:

وهبته من أمّية سوداء  ليست بحسناء ولا جملاء

وقال الشاعر:

فهي جملاء كبدر طالع  بدّت الخلق جميعا بالجمال

وفي حديث الإسراء: ثم عرضت له امرأة حسناء جملاء أي جميلة مليحة ولا فعل لها من لفظها كديمة هطلاء، وفي الحديث: إن الله جميل يحب الجمال، أي أحسن الأفعال كامل الأوصاف، وقوله أنشده ثعلب لعبد الله بن عتبة:

وما الحق أن يقوى فتشعف بالذي  هويت إذ ما كان ليس بأجمل[42]

قال ابن سيدة: يجوز أن يكون أجمل فيه بمعنى جميل، وقد يجوز أن يكون أراد ليس بأجمل من غيره كما قالوا: الله أكبر، يريدون من كل شيء.
والمجاملة: المعاملة بالجميل[43].

---

[42] - ابن منظور، لسان العرب،" مادة الجمال" مجلة الثالث، دار صادر بيروت،لبنان ط4، 2005، ص202.
[43] - ابن منظور، لسان العرب، ص202.

## تمهيد حول علم الجمال

إنّ علم الجمال مجردا من الصفة: ( الأدبي) قديم الظهور في العلم، لا نكاد نجد أمّة من الأمم الشرقية أو الغربية قد خلت منه، ولا سيّما الأمم التي لها آصرة وطيدة بالحضارة.
ومما لا ريب فيه أننا لا نستطيع دراسة هذه المادة قبل أن تقلّب عن الجذور التاريخية لها لتكون رواق دراستنا متينة، والأرضية التي نبني عليها أحكامنا صلبة ثابتة، ولكنا لا نفهم من هذا أن ( علم لجمال ) منتشر ذائع، أو أن دراسته سهلة ممهّدة ذلول، بل السبيل غير معبّدة والسير في اتجاه البحث عنه ليس مريحا، ولا سيما أن الفن الحقيقي شبه منعدم، يفضح ذلك أن كل من ألف قليلا من الموسيقى أو نظم نتفة في الشعر أو كتب شبه مسرحية نعتبره فنانا[44].

ولقد ورد في كتاب " المدخل إلى علم الجمال " لـ " هيغل" وترجمة جورج طرابلشي عدّة تعريفات للجمال كعلم، نذكر منها التعريف الذي أعطاه " غوته " للجمال والذي تتبناه " ماير " في مؤلفه تاريخ الفنون التشكيلية في اليونان، والذي أتاح لهذا الأخير أن يعرض أيضا لوجهة نظر

"هيرت" من دون أن يسميه، ويخلص هيرت إلى الاستنتاج التالي: وهو أن ما يشكل أساس التقييم والحكم في موضوع الجمال في الفنّ وتكوين الذوق هو مفهوم المميّز la caractéristure، فالجمال في رأيه هو الكمال الذي يمكن أن يدركه أو يدركه موضوع منظور أو مسموع أو متخيّل.
ثم يعرّف الجمال بأنه " ما يطابق هدفا محددا، الهدف الذي توخته الطبيعة أو الفن عند خلق الموضوع الذي ينبغي أن يكون كلاما في نوعه "، وعليه، وحتى يكون في مقدورنا أن نصدر حكمت على الجمال، يتوجب علينا بقدر الإمكان أن نركز اهتمامنا الرئيسي على المميزات التي يتكون منها كانت ن الكائنات، أو بعبارة أدق، السمات المميزة التي تجعل منه ما هو كائن عليه، ويقصد بالسمة المميزة التي تجعل منه ما هو كائن عليه، ويقصد بالسمة المميزة، من حيث أنها قانون للفن، وهذا التعريف هو بذاته أكثر جلاءا ووضوحا من تعاريف أخرى كثيرة غيره[45].

والأسس الجمالية بالمعنى العام كما تمثل في النقد العربي هي أسس تتضح فيها بصفة عامة ذاتية الأحكام ونسبيتها، وهذه الأحكام ليست كثيرة في لنقد العربي الذي كان يبحث عن الجمال عادة في الصورة الأولى من العمل الأدبي، لا يتعداها كثيرا بما وراءها ولم يقف عنده، بل ربما وقف عنده ليثبت فقط أن العناية بهذا الـ " ما وراء " تجيء عادة على جمال الصورة الأولى، ومن ثم كان النقد الموجه إلى الصورة الأولى، أي النقد الجمالي الصرف، يتمتع بعناية فائقة[46].

وإذا كنا قد انتهينا في بحث الأساس الجمالي البحث إلى أنه يعتبر أن عناصر الجمال تتمثل في الشيء الجميل، وأن كشفها يحدث متعة في ذاته، فإننا سنجد هذا المفهوم سائدا وواضحا عند نقاد العرب، وهم يتخذون منه البداية لدراستهم، وإذا كنا قد رأينا بارت يحمل على استخدام الألفاظ العامة في وصف الجميل من حيث هي تجمع إلى ذاته خطأ التجديد، ويدعو إلى البحث عن كل عنصر من العناصر المكونة للجميل، فكذلك الشأن عند الجرجاني، يبدأ من نفس البداية، وهي أن الجمال يتحقق في الشيء الجميل، ويقول: لا يكفي في علم الفصاحة أن تنصب لها قياسا وأن تصفها وصفا مجملا، وتقول فيها قولا مرسلا، بل لا تكون من معرفتها في شيء حتى تفصل القول وتحصل وتضع اليد على الخصائص التي تعرض في نظم الكلم، وتعدها واحدة واحدة، وتسميها شيئا فشيئا، وتكون معرفتك معرفة الصانع الحذق الذي يعلم علم كل خيط من الابريسم في الديباج، وكل قطعة من القطع المنجورة في الباب المقطع، وكل آجرة من الآجر الذي في

---

44 - محمد مرتاض، مفاهيم حمالية في لشعر العربي القديم، ديوان المطبوعات الجامعية، دط 1998، ص9.
45 - هيغل، المدخل إلى علم الجمال، ترجمة جورج الطرابلسي، دار الطليعة، بيروت، الطبعة الأولى، يونيو 1978، ص89، ص90.
46 - عز الدين إسماعيل، أسس الجمالية في النقد العربي، دار الفكر العربي، ط3، 1984، ص211.

البناء البديع، وإذا نظرت إلى الفصاحة هذا النظر، وطلبتها هذا الطلب احتجت لإلى صبر على التأمل ومواظبة على التدبر[47].

فيدعو عبد القادر الجرجاني إلى ضرورة الوقوف عند عناصر الجمال في الجميل ووضع اليد عليها.

وحين نضع أيدينا على هذه العناصر فنحسها، فإننا نرضى عنها أو نرفضها بحسب موقفها من العقل، فحسب التوافق الطبيعي بين الطبيعة الخارجية ونظام عقولنا يكون الرضا أو الرفض، هذه العناصر المكوّنة للجميل، والتي يمكن أن نضع أيدينا عليها، نتبع إذن القوانين الطبيعية المشتركة بين لطبيعة وعقولنا[48]، وقد تمثل هذا الفهم عند ابن طباطبة العلوي حيث يقول: " .....وعيار الشعر أن يورد على الفهم الثاقب فما قبله واصطفاه كان فهو واف، ومل مجّه ونفاه فهو ناقص، والعلة في قبول الفهم الناقد للشعر الحسن الذي يرد عليه ونفيه للقبيح منه، واهتزازه لما يقبله، وتركه لما ينفيه، أن كل حاسة من حواس البدن إنما تقبل ما يتصل بها مما طبعت له إذا كان وروده عليها ورودا لطيفا باعتدال لا جور فيه، وبموافقة لا مصادة معها، فالعين تألف المرأى الحسن وتقذى بالمرأى القبيح الكريه، والأنف يقبل المشم الطيب ويأذى بالمنتن الخبيث، والفم يتلذذ بالمذاق الحلو ويمجّ البشع والمرّ، والأذن تتشوق للصوت الخفيف الساكن، وتتأذى بالجهير الهائل، واليد تنعم بالملمس اللين الناعم وتتأذى بالخشن المؤذي، والفهم يأنس من الكلام بالعدل الصواب الحق، والجائر المعروف المألوف ويتشوق إليه وينجلي له، ويستوحش من الكلام الجائر الخطأ الباطل، والمحال المجهول النكر، وينفر منه ويصدأ له، فإذا كان الكلام الوارد على الفهم منظوما مصفى من كدر العي، مقوما من أود الخطأ أو اللّعن، سالما من جور التأليف، موزونا بميزان الصواب لفظا ومعنى وتركيبا، اتسعت طرقته ولطفت مواجله، فقبله الفهم وارتاح وأنس به، وإذا ورد عليه على ضدّ هذه الصفة، وكان باطلا محالا مجهولا انسدت طرقه، ونفاه واستوحش عن حسه به، وصدى له وتأذى به كتأذي سائر الحواس بما يخالفها على ما شرحناه[49].

وهنا نجد أن الحواس هي الوسيلة إلى هذا الفهم وإدراك عناصر الجمال في الجميل، وقد سبق أن رأينا أن الحواس أيضا هي الوسيلة للحكم على جمال الجميل في الصورة الفيسيولوجية أو الحسية من الأساس النقي، فهل الأساس الجمالي هنا هو نفس الصورة الفيسيولوجية أو الحسية من الأساس النفعي؟ الواقع أنها مختلفة والفارق بينهما جوهري، لأن الأساس الحسي هنا يفسّر من خلال المشاعر الوجدانية، فعندما يقال هذه الألفاظ باردة، فإن البرودة تحسّ حقا وترتجف لها النفس، وعندما نقول : هذا الكلام تفوح منه رائحة عطرة، فإن الرائحة العطرة إدراك حسي يحمل إثارة وجدانية. وليست البرودة أو الرائحة أجزاء أو عناصر تتمثل في الكلام، وإنما هي تتمثل أولا وقبل كل شيء في نفوسنا، أما الأساس الحسي هنا، فهو وإن اعتمد على الحواس فإنه يرجع آخر الأمر إلى الغقل، فما تدركه الحواس لا يفسّر بانفعال نفسي ولكنه يفسّر في العقل، والعقل يحكم عليه بالصحة أو بالخطأ، أو يرضى عنه أو يرفضه، بمقدار ما يتمثل فيه للقوانين الطبيعية المتوافقة في الخارج وفي العقل، فالأساس الحسي العقلي- إذا صحّ التعبير – يكشف في الأشياء قوانين تتفق معه من خلال هذه المدركات الحسية، هذا يعتمد على الإثارات الوجدانية، وذاك يكشف عن قوانين الطبيعة[50] .

وهناك مسائل ذات أهمية بالغة في هذا السياق ولا يمكن تجاهلها وهي:

1- أن هناك مفاهيم مختلفة للجمال والجميل بقدر ما يوجد من فلاسفة ومناهج، فيما يعرف بعلم الجمال وفلسفة الفنّ.الأمر الذي يهدد دراسة لا تمسك موقفا ورؤية واضحة بالتشتت والضياع أو اقتباس معايير خارجية هنا وهناك، والتماسات تطبيقها تطبيقا تعسفيا لا يعي الاختلافات الدقيقة والجوهرية بين تيارات الفلسفة الجمالية[51].

---

[47] - عبد القادر الجرجاني، دلائل الإعجاز، مطبعة المنار، ط2، 1331ه ص20، ص21.

[48] - عزّ الدين إسماعيل، أسس الجمالية في النقد العربي ص212.

[49] - عز الدين إسماعيل، أسس الجمالية في النقد العربي

[50] - أنظر:نفس المرجع السابق ص213.

[51]- هلال الجهاد، جماليات الشعر لعربي، دراسات في فلسفة الجمال في الوعي الشعري الجاهلي، مركز

2- إن الاستاطيقا أو علم الجمال ليس علما ولا فلسفة في الحقيقة، إنها عبارة عن تأملات وأحكام تنزع إلى المعيارية في أغلب الأحيان وتثير من المشكلات حول موضوعها ما يبدو وغير قابل للحلّ بكلمة أخرى، إنها تتحدث عن الجمال وحوله ولا تتحدث معه أو فيه، فهي حوار داخلي إن صحّ التعبير، مشغول ببناء ذاته بعيدا عن موضوعه واستنادا إلى مبدأ فلسفي معين مسبقا[52].

3- وعلم الجمال هو أصغر أنباء الفلسفة كما يقال، ولكنه لذلك ورث مشكلاتها كلها (ولعل أهمّها نزعتها إلى التعميم، أي تحاول دائما معالجة كل شيء ابتداء من نقطة واحدة تتمثل في مبدأ ما يجعل الفيلسوف حجر الزاوية لهدم فلسفي يستوعب كل مجالات المعرفة الإنسانية) ومن هنا نجده يحاول أن يدرس الفنون جميعا بمعيار واحد دون مراعاة للفروق الأساسية بين فنّ وآخر، ومع ذلك فإن كل الدراسات الجمالية تتحدث بهذا المنطق التعميمي مركزة على فن واحد ( عادة ما يكون الرسم ) مستمدّة منه كل أحكامها ومعاييرها، ثمّ تقوم بتعميمها على سائر الفنون[53].

4- تفسّر الاستيطيقا الجمال والفنّ بمبادئ معيارية مختلفة جدا ( المحاكاة، التعبير، الحدس، الخير، الحقيقة، الخيال، الشكل، المضمون، العاطفة، الوجدان، الانفعال، النفس، الفرد، المجتمع، التاريخ....إلخ ) وكلها تفسيرات جزئية ذات بعد واحد، فضلا على أنها لا تفسّر الجمال من داخله وفي ذاته لأنها مستمدّة من خارجه[54].

---

[52] - هلال الجهاد، جماليات الشعر العربي، ص45.
[53] - أنظر: المرجع السابق نفسه، ص45.
[54] - هلال الجهاد، جماليات الشعر العربي، ص45.

III-الشعر

## مفهوم الشعر لغة:

الشعر منظوم القول، غلب عليه لشرفه بالوزن والقافية، وإن كان كلّ علم شعرا من حيث غلب الفقه على علم الشرع، والعود على المندل، والنجم على الثريا، ومثل ذلك كثير، وربما سمّوا البيت الواحد شعرا، حكاه الأخفش، قال ابن سيده: وهذا ليس بقوي إلا أن يكون على تسمية الجزء باسم الكل، وقال الأزهري: الشعر القريض المحدود بعلامات لا يجاوزها، والجمع أشعار، وقائله شاعر لأنه يشعر ما لا يشعر غيره أي يعلم، ويقال: شعرت لفلان أي قلت له شعرا، وأنشد:

شعرت لكم لمّا تبيّنت فضلكم  على غيركم ما سائر الناس يشعر

أما الشاعر فهو قائل الشعر، يقال: تشعر فلان وتشعر شعرا وهو الاسم، وسمي شاعرا لفطنته[55].
**شعر** بالشيء: علم وشعر الرجل: صار شاعرا، وأشعرته بالأمر: أعلمته، وأشعر الجنين: نبت عليه الشعر، أشعرت الناقة: ألقت جنينها وعليه شعر، وأشعرت الخفّ: بطنته بشعر، وأشعره سنانا: ألزقه به، أشعرت البدنة: أعلمتها وهو أن تشقّ جلدها حتى يظهر الدم، وأشعرت السكّين: جعلت لها شعيرة وهي طرفها[56].
وقد عرّفه الجرجاني بأن الشعر في اللّغة هو العلم[57].

## مفهوم الشعر ( عند العرب ):

**اصطلاحا:** كلام مقفّى موزون على سبيل القصد، والقيد الأخير يخرج نحو قوله تعالى: **" الذي أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك "**سورة الشرح، الآية 3،4. فإنه كلام موزون مقفّى لكن ليس بشعر لأن الإتيان به موزونا ليس على سبيل القصد، والشعر في اصطلاح المنطقيين قياس مؤلف من المخيّلات، والغرض منه انفعال النفس بالترغيب والتنفير، كقولهم: الخمر ياقوتة سيالة والعسل مرّة مهوّعة[58].

أما " ابن سينا " فقد رأى أن" الشعر هو الكلام مخيل مؤلف من أقوال موزونة متساوية، وعند العرب مقفاة، ومعنى كونه موزونة أن يكون لها عدد إيقاعي، ومعنى كونها متساوية هو أن كل قول منها مؤلفا من أقوال إيقاعية، فإن عدد زمانه مساو لعدد زمان الآخر، ومعنى كونها مقفّاة هو أن يكون الحرف الذي يختم به كل منها واحدا[59].
أما حازم القرطاجي فيحدّد مفهوم الشعر بقوله: الحدّ، والحدّ مصطلح قديم لا يبعدنا كثيرا أو قليلا عن مفهوم " الماهية" وهو طريق من طرق التعريف، يشتمل على ما به الاشتراك وعلى ما به التميّز، أي إنه

---

[55] - ابن منظور، لسان العرب " مادة شعر "، المجلد السابع، دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة 4، 2005، ص89.
[56] - ابن سيدة، المخصص، "المجلد السابع "، تحقيق: عبد الحميد أحمد يوسف هنراوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، عام 2005، ص29 وما بعدها.
[57] - الجرجاني، التعريفات، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، عام 2003، لبنان، ص130.
[58] - الشريف أبي الحسن الحسيني الجرجاني الحنفي، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية 2003م، 1424ه ص130.
[59] - ينظر: نظرية الشعر عن الفلاسفة الإسلاميين، الأخضر دمعي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1999، ص28.

ينطوي – بداهة – على تحديد الخصائص النوعية التي تجعل الشيء المعرّف يتشابه به مع غيره أو يتميّز عنه[60].

أما مفهوم الشعر عند " ابن رشد " هو:

" والأقاويل الشعرية هي الأقاويل المخيّلة، وأصناف التشبيه والتخييل ثلاثة: صناعة اللحن، وصناعة الوزن، وصناعة عمل الأقاويل المحاكية.

وتوجد هذه العناصر المتفرّقة، كما توجد مجتمعة، فالمزامير تتميّز بالنّغم، والرقص بالوزن، واللفظ بالمحاكاة، ومثال اجتماعها الموشحات والأزجال في بلاد الأندلس.

غير أن هذه العناصر عن " أرسطو" تخصّ فنّ التراجيديا. ولكن " ابن رشد " يطبّقها على الشعر العربي مباشرة، وطلك بناء على تعريفه بأن كل قول شعري هو إما هجاء، أومديح، يوضع الهجاء مكان الكوميديا، والمديح مكان التراجيديا، ثم يكرّر" ابن رشد " ما جاء في " " آرسطو " و" الفارابي" و" ابن سيناء "، حول ما ينبغي أن يسمّى شعرا، رافضا وضع أقوال " انبادو قلّيس" ضمن الشعر وذلك على العكس من أعمال " هوميروس" التي يتمثّل فيها معنى الشعر بشكل كامل[61].

فلقد ارتبط الشعر بالإنشاد، بحيث كان الإنشاد والذاكرة بمثابة الكتاب الذي ينشر الشعر الجاهلي، من جهة أخرى، كما كان العرب الجاهليين يعدّون لإنشاد موهبة ذات أهمية قصوى في امتلاك السّمع، أي في الجذب والتأثير والإنشاد في حدّ ذاته يعدّ شكل من أشكال الغناء[62].

" كان الغناء في الصدر الأول من أجزاء الفنّ، لأنه تابع للشعر، إذ الغناء إنما هو تلجينية، وكان الكتّاب والفضلاء من الخواص في الدولة العباسية يأخذون أنفسهم به حرصا على تحصيل أساليب الشعر وفنونه، وقد ارتبط الشعر أيضا بالطقوس الدينية، وكان الرفض أحد هذه الطقوس، كما تطوّر مع تطوّر الأغنية الجمالية التي كان المغنّون يتبارزون من خلالها بارتجال المقطوعات المنظومة[63].

وبذلك يمكن القول أن أنواع لفنّ – رغم التقائها – يتميّز كل منها على الآخر بأداته، والأداة تفرض خصوصية بعينها على مستوى التشكيل والتأثير، فتتميّز الموسيقى بتشكيل الأنغام المجرّدة، ويتميّز الرسم بالألوان، كما يتميّز النحت باستخدام الحجر، وينفرد الشعر باستخدام الكلمات، قد يتشابه الشعر من حيث مادّة أداته مع الخطابة، إلا أنه يظل متميّزا عنها في طبيعة البناء التخيّلي من ناحية، وفي طبيعة البناء الإيقاعي الذي يرتبط بالانتظام المتميّز لكلماته من ناحية أخرى، أي أن الشعر وإن اشترك مع باقي أنواع الفنّ في الخصائص التخيّلية العامّة، يتميّز عنها بخصائص ذاتية مرتبطة بطبيعة أداته، من حيث كيفية تشكيلها وتأثيرها في آن.

وفي هذا يمكن أن يقترن الشعر بالمحاكاة والتخيّل والتخييل لأن هذه المصطلحات تترابط وتتجاوب لتصف الخاصية النوعية للعمل الفني، من زواياه المتعددة، وما ينطبق على الفن بعامته ينطبق على الشعر بخاصته[64].

---

[60] - جابر عصفور، مجموعة أعمال جابر عصفور، النقد الأدبي، مفهوم الشعر دراسة في التراث النقدي، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني بيروت ط1، 1424، 2003م، ص189.

[61] - الصباغ رمضان، في نقد الشعر العربي المعاصر " دراسة جمالية "، دار الوقاء لدنيا الطباعة والنشر، مصر، الطبعة الأولى 2002، ص40.

[62] - المرجع السابق نفسه، ص29.

[63] - الصباغ رمضان، في نقد الشعر العربي المعاصر " دراسة جمالية " ص29.

[64] - جابر عصفور، مجموعة أعمال جابر عصفور، النقد الأدبي، مفهوم الشعر – دراسة في التراث النقدي، دار الكتاب المصري، القاهرة، دارالكتاب اللبناني، بيروت – الطبعة الأولى – 1424ه، 2003م، ص190.

**مفهوم الشعر عند اليونانيين**

تنطوي أسطورة " هوميروس " على سمات كثيرة من تلك التي نجد فيها المنشد الضرير الذي ينتمي إلى جزيرة ( خيوس Chios ) تتألف من ذكريات ترجع إلى العهد الذي كان فيه الشعر شخصا ملهما - عرّافا- له نوع من القداسة ويتلقى لوحي من الآلهة، ولم تكن صفة العمى، إلا العلامة الخارجية للنّور الداخلي الذي يملأ كيانه ويتيح له أن برى أشياء لا يراها الآخرون[65].

لقد كانت الفكرة الأساسية في العصور القديمة في اليونان هي أن الشاعر أو الفنان، هو شخص لا يصلح للفروسية أو الحرب، وكان ارتباط الشاعر بالعمي، يعني أن له بصير قوية، وأن حاسة السمع قد تضاعفت بحيث كانت تفوق حاسة السمع لدى شخص آخر غيره، وعلى هذا الأساس الشاعر يقوم بالإنشاد والإلقاء، وبالتالي تتركّز موهبته في القدرة على التعبير بواسطة الصوت[66].

والجدير بالذكر أن " ديمقريطس " قد امتدح " هوميرس " ووصفه بأنه ملهم من الآلهة تعبّر أعماله عن روح نشواه[67].

يقول "هاوزر ": " ولقد كان أكمل تعبير عن الأوضاع الروحية الشديدة التعقيد في القول الرابع ق.م. هو "أفلاطون" الذي كان فنه يتّسم بطبيعة تقدميّة، على حين أن فلسفته كانت محافظة، لقد رأى أفلاطون أن الشعر لا قيمة له إلا إذا كان صادرا عن عاطفة مشبوهة، وإلهام يعتري الشاعر بما يشبه النشوة الصوفية أو نشوة النبوّة، أو وجد الحبّ، فلا تكفي الصنعة وحدها لخلق الشعر، إذ أن شعر المرء البارد العاطفة يظلّ دائما لا إشراق فبه إلا إذا قورن بشعر ملهم، عل أن هذا الإلهام لا ثمرة له إلا إذا صادف روحا خيرة ساذجة طاهرة يمجّد بأناشيدها الفضائل فتربّى عليها الأجيال[68].
أما "أرسطو" فلم يعتد بجانب الإلهام الغيبي في نقده كما فعل أستاذه " أفلاطون " بل اتجه شرحه للشعر من وجهة تجريدية، بتحديد معالم، والبحث عن القوانين الفنية فيه وأثرها.

لقد انصبّ بحثه على الأشكال المختلفة للشعر ونشأتها ونموّها وقوانين بناءها وتأثيرها على الفكر وقد حلّل البنى الشعرية Compositions Poetical كما لو كانت صورا للتفكير، هادفا إلى اكتشاف مكنوناتها في ذاتها، وكيف تنتج آثارا متمايزة.

وقد رأى " أرسطو " أن الفنّ هو الذي يحاكى بواسطة اللغة وحدها، نثرا أو شعرا والشعر إما مركبا من أنواع أو نوعا واحدا فليس له اسم حتى يومنا هذا.

ولقد انحصر مفهوم الشعر عند " أرسطو " في المحاكاة، أي تمثيل أفعال الناس ما بين خيّرة أو شريرة، بحيث تكون مرتبة الأجزاء على نحو يعطيها أو طابع الاحتمال في تولّد بعضها من البعض.

والشعر الحقّ عند " أرسطو " يتجلى في الملحمة والمأساة والملهاة والمحاكاة في الوزن هي التي تفرّق ما بين الشعر والنثر، ولقد كان " هوميروس " لدى أرسطو شاعرا كبيرا، لا لأنه برع في فخامة الديباجة الشعرية فحسب، بل أنه جعل محاكاته في شعره ذات طابع درامي[69].

---

[65] - الصباغ رمضان، في نقد الشعر لعربي المعاصر،"دراسة جمالية" ص

[66] - المرجع السابق نفسه، ص19.

[6767]- المرجع السابق نفسه، ص20

[68] - أنظر : المرجع السابق نفسه، ص21

[69] - الصباغ رمضان، في نقد الشعر العربي المعاصر، دراسة جمالية، ص24 وما بعدها.

وبهذا يتبيّن لنا أن " أرسطو " يقيّم الشعر على أساس المحاكاة فقط، ليس الوزن مخالفا لذلك ما كان سائدا في عصره، ذلك لأن الناس آنذاك كانوا يرون أن الشاعر هو الذي يستخدم الوزن حتى ولو كان ما يقوله يتعلّق بالقلب أو الطبيعة.

لقد كان العرب في العصر الجاهلي على قدر وافر من المعارف المتنوعة والعلوم التي كانت معروفة في عصرهم[70].

أما أدبهم فكان أرقى الآداب في أيامهم، ومما يدل على ذلك بقاء بعضه حيا خالدا إلى يومنا هذا، يتألق بلاغة وتعبيرا وأسلوبا. وبعد مرور عصور وأجيال، ترى الأدباء اليوم وقبل اليوم ينهلون من معينه وينسجون على منواله صدقا في التعبير وروعة في الأداء. والأدب العربي قديم النشأة، والشعر الذي وصل إلينا من الجاهلية يمثل دورا راقيا لا يمكن أن يتحصل في زمن يسير حتى وصل إلى هذا المستوى الرفيع من الجودة، غير أنه لم يصل إلينا من ذلك الشعر إلا النذر القليل[71].

وقد كانت البادية بيئة الشعر الجاهلي، لذلك كان الشعر مرآة للحياة البدوية، وفحول الشعر كانوا كلهم من أهل الوبر (سكان الخيام)، والصفة الغلبة في الشعر الجاهلي النزعة الوجدانية، وبذلك يمكن القول أن الشعر الجاهلي وجداني في الدرجة الأولى، حتى أن الشاعر القديم كان إذا عرض لبحث موضوعي واقعي كالحرب والصيد، والحكمة والرثاء والمدح والهجاء، لوّنه بشعوره الشخصي، فانقلب الموضوع الواقعي - في شعره - إلى موضوع وجداني خالص، فالأدب الجاهلي في الحقيقة هو الإنتاج الوجداني المطبوع[72].

والعرب جاؤوا كسائر الأمم إلى الشعر لما فيه من قوة التعبير عن العواطف، وجمال الموسيقى وقدرة الإقناع والتأثير في النفوس، والشعر الذي هو لغة الوجدان ذو صلة متينة بالغناء.....والمرجح أن الشعر سبق النثر نشأة وظهورا لأن الأول يخاطب الوجدان والثاني يخاطب العقل[73].

وقد كان العرب أميل الناس إلى إنشاء الشعر والتغني به، لقوله فيمن ينظمه " أنشد شعرا" لا وضعه أو نظمه. ولهذا سمّوا أعشى قيس "صنّاجة العرب" أي مطربها، لأنه كان يغني ما ينظم[74].

وقد كان للبيئة الجغرافية أثر كبير في تطبيع الإنسان العربي، فالمناخ القاسي يخلق فردا قويا ينفي الضعيف ولا يبقي إلا الصالح للحياة.

---

[70]- راجع: د. حسين الحاج حسين. حضارة العرب في عصر الجاهلية.

[71]- د. حسين الحاج حسين، أدب العرب في عصر الجاهلية، ط3، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ص16.

[72]- المرجع نفسه ص 16، ص. 17

[73]- المفيد الغالي في الأدب العربي. د. زبير درافي، ديوان المطبوعات الجامعية، ط، ص. 29

[74]- المرجع نفسه ص29.

لقد ساعدت الطبيعة بحدّتها وقوّتها في خلق رجال أقوياء، وكأنها تساعدهم بذلك على معالجة ما سلبتهم إياه من خيرات، وما يلقونه كل آونة من مخاطر وأهوال في سبيل البقاء، والشجاعة العربية تصبح من هبات المحيط وعطاياه البيئية، لأن الذي يعيش في بيت من الوبر لابد أن يكون شجاعا حاضر البديهة واليد والعنان، وذلك ليقابل عدوه المفاجئ من الإنسان والحيوان[75].

والعربي الجاهلي نظر إلى الطبيعة القاسية العنيفة فشعر أمامها بالضعف لذلك قدس القوة والسبالة، وجعلها مبدأ من مبادئ السيادة عنده. قال الدكتور عشماوي في كتابه النابغة الذبياني: " فشعور العرب بالضعف أمام قوة الطبيعة وقسوتها، فهو الذي فرض عليهم تقديس القوة والسبالة، وهو الذي جعلها مبدأ من مبادئ السيادة عند العربي، وهو كذلك الذي ولّد الشعور بالحاجة إلى الواجب المقدس هو واجب الضيافة والنجدة والمروءة ...[7]

والشاعر العربي يرتاح جدا للغة العربية الغنية المطاوعة التي تتميز عن باقي اللغات العالمية الأخرى، وتنوعت البحور الشعرية وفق الموضوع ووفق حالة الشاعر النفسية لأن الموسيقى الشعرية تتماشى مع التجربة الشعرية وتساير الموضوع، يقول سينر في هذا المجال: " إن خير الموسيقى ما تتماشى مع الأفكار، وتتساوق مع المعاني، وتتجاوب نغماتها نبراتها مع حالات النفس....." ولهذا لم يتصور انتقاء العرب الشعر إلا موزونا مقفى، أما من حيث ارتباط الشعر والغناء، فظواهر كثيرة، فقد كان الشعراء الجاهليون يتغنّون شعرهم عند الإلقاء، فكان المهلهل يغني شعره وهو يشرب الخمر، وكان حسان يقول:

تغنّ بالشعر إما كنت قائله  إن الغناء لهذا الشعر مضمار

وظلت اللغة العربية محتفظة بلفظ الإنشاد للدلالة على إلقاء الشعر وإن لم يكن يصاحبه غناء وهذا يدل على الاتصال الوثيق بين الشعر والغناء[76].

## خصائص الشعر في الجاهلية:

---

- د. حسين الحاج حسين.[75] أدب العرب في عصر الجاهلية، ص21
7- المرجع نفسه.
1- راجع أدب العرب في عصر الجاهلية ص 35، 36.

من خلال ما وصل إلينا من الشعر الجاهلي، وما صح منه في دواوين الشعراء، يمكننا اعتبار هذا الشعر مرآة صادقة انعكست فيها كل مظاهر الحياة العربية في تلك الفترة الزمنية، وفي ذلك المكان المعيّن،فقد مثّل البيئة كل تمثيل وتناول كل جوانبها[77].

فلكل فنّ خصائصه المميزة له، وخصائص الشعر تكمن في جزالة ألفاظه وقوة معانيه، وجمال صوره وعذوبة موسيقاه ورنين قوافيه، والشعر الجاهلي ذو خصائص فنية متميزة على مستوى المضمون والشكل منها:

## 1- سيادة النزعة الغنائية:

فالشعر الجاهلي لم يعرف من أنواع الشعر الأربعة الموجودة عند الغربيين: القصصي، والتمثيلي والتعليمي والغنائي إلا النوع الأخير، فالشعر الغنائي أو الوجداني هو ما تناول فيه الشاعر ذاته، ووصف نزعات قلبه وتخيلاته، ورسم تصوراته للكائنات المحدقة به وأعطى خلاصة تجاربه وأفكاره.

ومن خلال دراسة الشعر الجاهلي، يتضح لنا غلبة ضمير المتكلّم المفرد في الأبيات وتصوير ذات قائلها، فهو شعر غنائي في مادته المعبّرة عن خلجات فؤاد الشاعر وأحاسيسه.

ومن دلائل سيادة النزعة الغنائية في الشعر الجاهلي تسمية أهمّ مصدر فيه بالأغاني للأصفهاني،

وفي الشعر ما يؤدي ذلك كقول حسان بن ثابت :

تغنّ بالشعر إما منت قائلة  إن الغناء لهذا الشعر مضمــار[78]

## 2- الواقعية هيمنة على الوصف:

فالوصف أساس الشعر الجاهلي، فلا يكاد يخلو أي غرض منه، واتسم الوصف بالواقعية، لذلك جاءت سائر الموصوفات حسية مطابقة لما هي عليها في الواقع وكأنها صورة مستنسخة من الأصل، ومما يفسر ميل الجاهلي إلى الواقعية في موضوعاته وعلى رأسها الوصف، أنه كان بدويا في طبعه وحياته، ساذجا في مدركاته ومتقيدا بحدود المادة المحسوسة، لا يقدر على تجاوزها، فقد ظلّ حبيس ما تقع عليه عيناه من أشياء ملموسة يصورها في شعره بكل جزئياتها وتفاصيلها بأمانة وصدق دون تزويق وتنميق، ولهذا يمكن اعتبار الأدب الجاهلي بأكمله أدبا واقعيا قلبا وقالبا[79].

## 3- سنّة التقليد والمحاكاة:

---

2- د. حسين الحاج حسين، أدب العرب في عصر الجاهلية، ص44.
3- أنظر: المفيد الغالي في الأدب الجاهلي ص94.
- أنظر: المرجع نفسه ص 96[79]

فالشعراء الجاهليون كانوا يسيرون في شعرهم على وتيرة واحدة كما تسير القوافل في الصحراء سيرا نمطيا رتيبا، فنظام القصيدة عندهم كان على طراز واحد، والشعراء بأنفسهم كانوا يشعرون بذلك، فقال زهير:

ما أرانا نقول إلا معارا  أو معادا من لفظا مكرورا

وقد اعترف هذا الأخير بترديده ألفاظا، ومعاني سبقه إليها غيره.

ومن أمثلة المحاكاة، استفتاح القصائد الطوال بالوقوف على الديار والبكاء على الأطلال، كقول امرئ القيس في مطلع معلقته:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل  بسقط اللّوى بين الدخول فحومل

وقول زهير بن أبي سلمى في ميميته:

قف بالديار التي لم يعفها القدم  بلى وغيّرها الأرواح والديّم

وقول عنترة بن شداد في هائيته:

قف بالمنازل إن شحبتك ربوعها  فلعلّ عينيك تستهلّ دموعها[80]

## 4- انعدام الوحدة الموضوعية:

تتميز القصيدة الجاهلية بالنفس الطويل، تتميز بخلوها من الوحدة الموضوعية، وذلك لتعدد أغراضها، وتنوع مضمونها، فهي لا تلم بموضوع واحد، وإنما تجمع في ذاتها طائفة من الخواطر المختلفة التي لا رابط بينها سوى وحدة الوزن والقافية، فالشاعر الجاهلي عموما يبدأ قصيدته بالوقوف على الأطلال والبكاء ن ذكرى الأحبة، ثمّ ينتقل إلى وصف الضغائن والصحراء، ثمّ يمر إلى غرضه الأساسي من مديح أو فخر أو هجاء أو رثاء أو غيرها من الموضوعات السائدة آنذاك[81].

## 5- انعدام الوحدة العضوية:

---

- أنظر: المرجع نفسه، ص98 وما بعدها.[80]
- المرجع نفسه، ص101.[81]

تقوم القصيدة الجاهلية على وحدة البيت لا على وحدة القصيدة،فالبيت يقوم بذاته ويكتفي بمعناه،من غير أن يرتبط بما يليه أو يسبقه من أبيات، وكل بيت كان يستقل بذاته لا يحتاج إلى تضمين أو معاضلة إلا نادرا، لذلك جاز تغيير ترتيبه بتقديمه أو بتأخيره.

وكل هذه الخصائص كانت استجابة حتمية لحياة الجاهلي الساذجة، وطبعه الفطري الذي لا يعرف إغراقا في الأخيلة، ولا تكلف في المعاني ولا مبالغة في الصياغة[82]

## مكانة الشعراء في الجاهلية:

الشعر سجل حافل لمآثر العرب، وخزانة ثابتة لحكمتهم، ومستنبط آدابهم، ومستودع علومهم، والقصيدة عند العرب هي أبقى على الدهر من كل عمر وأخلد من كل أثر، ولا ريب أن هذه سنّة العرب في تخليد مآثرهم[83].

كان الشعر سحره وروعة تأثيره في نفوس العرب في الجاهلية، وكان الشاعر صوت القبيلة ولسان حال القوم، والذائد الحامي الذمار، والمدافع عن الأحساب والشرف، والناطق بالحجة والبرهان، والداعي الخير في كل نازلة[84].

هذا ما أعطى للشعراء مكانة كبيرة بين أفراد القبيلة، فهم الناطقون بمجدها والمفتخرون بجلال أيامها[85].

فتاريخ العرب الجاهلي مليء بالثأر، والفرد ابن بيئته متمسك بها في كل ظروفها، يدافع عن قبيلته لأن بينه وبينها ترابط متلازم فرضته طبيعة الحياة وظروفها، يقول الشاعر معبرا عن ذلك:

وما أنا إلا من غزية إن غوت غويت  وإن ترشد غزية أرشد

ويمكن القول أن البيئة الجاهلية وظروف الحياة القاسية هي التي فرضت طاعة الفرد لقبيلته طاعة عمياء، وهو مبدأ ظالم سار عليه أغلب الناس.

---

[82] - راجع المفيد الغالي في الأدب الجاهلي، ص102.
[83] - أنظر: أدب العرب في عصر الجاهلية، ص179.
[84] - أنظر: أدب العرب في عصر الجاهلية، ص 179
[85] - راجع المرجع نفسه، ص 179

لكن هناك بعض الشعراء الذين رفضوا الظلم ورفضوا مساندة الظالم، ومن بينهم: زهير بن أبي سلمى الذي قام بدور هام في بناء حياة قبيلته وأسدى نصائح مفيدة لبني قومه، وذلك لتجنب ويلات الحروب[86]فالشاعر الجاهلي كان له دور كبير في بناء قبيلته والدفاع عنها، فهو يدافع عنها بالسيف والكلمة، وقد أورد نفسه موارد الهلاك، مكرسا نفسه من أجل تجنب قبيلته المهالك، ومن هنا كان اعتزاز القبيلة بشاعرها أكبر من اعتزازها بالفارس الذي يحميها بالسيف، وذلك لأن لقبيلة بحاجة دائمة إلى القيادة الوجدانية، لذلك كان الاندماج بين الشاعر وقبيلته قويا إلى درجة يصعب فيها الفصل بينهما[87].

## الإسلام وموقفه من الشعر:

يعتبر الشعر عنوانا لحضارة العرب وثقافتهم وعلمهم الذي لم يكن لهم علم أصح منه في العصور القديمة، فساروا على نهج أسلافهم، وبهذا يعرّف الشعر بأنه: " الكلام الموزون المقفى المعبّر عن الأخيلة البديعة، والصور المؤثرة البليغة، وقد يكون نثرا كما يكون نظما، والشعر أقدم الآثار الأدبية عهدا لعلاقته بالشعور، وصلته بالطبع، وعدم احتياجه إلى رقي العقل أو تعمق في العلم أو تقدم في المدينة، ولكن أوّليته عند العرب مجهولة، فلم يقع في سماع التاريخ إلا وهو محكم مقصد ، وليس مما يسوغ في العقل أن الشعر بدأ ظهوره على هذه الصورة الناصعة الرائعة في شعر المهلهل بن ربيعة وامرئ القيس، وإنما اختلفت عليه العصور، وتقلبت به الحوادث، وعملت فيه الألسنة حتى تهذّب أسلوبه وتشعبت ضاحيته[88].

---

[86] - راجع المرجع نفسه،ص186، 187 أو 186 وما بعدها.

[87] - راجع المرجع نفسه، ص193.

[88] - أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، دار الثقافة، ط28 1978، ص37.

والعرب - كما يقول المستشرق كارل بروكلمان- مدينون بإحساسهم أنهم يؤلفون أمة واحدة على الرغم من اختلافاتهم القبلية لموهبتهم الروحية العامة بالدرجة الأولى، ويعني بهذا الشعر الذي يساعدهم بطريقة أو بأخرى على احتمال أعباء الحياة، لأن قول لشعر عند العرب كان السلاح الفعال للحصول على التأثير المقصود بواسطة قوة خاصة، فكانت مثلا مهمة لعن العدوّ تقع على عاتق الرجل القادر على قول الكلمة المناسبة، فالكلمة الملفوظة كانت مصدر رزق للشاعر الجريء[89].

وعلى حد قول الدكتور خثير عبد ربي، فقد كان العرب أمة شاعرة بالفعل[90]، وقد قيل عنها لن تدع الشعر حتى تدع الإبل الحنين، وبمجيء الإسلام وما دعا إليه من مبادئ وقيم، ومحاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم للأخلاق السيئة، وبالعمل على إصلاح النفوس والعقول، وبالدعوة إلى تأليف القلوب وتوحيدها على التآخي في الدين ونبذ التعصب، تغيّرت معظم مفاهيم الجمال في الشعر عند الشعراء المسلمين.

ومن هنا، يتبادر إلى أذهاننا سؤال مهم وهو: عل عادى الإسلام الشعر؟ أو بعبارة أصح: ما موقف الإسلام من الشعر؟

للإجابة على هذا السؤال، لابد من استعراض أهمّ الإشارات القرآنية إلى الشعر والشعراء، ولقد جاءت في ستة مواضع:

**1- " بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه بل هو شاعر فليأتنا بآية كما أرسل الأولون"[91].**
**2- " والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون"[92].**

**3- " وما علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين"[93].**
**4- ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون بل جاء بالحق وصدّق المرسلين"[94]**
**5- " فذكّر فما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون قل تربصوا فإني معكم من المتربصين"[95].**

---

[89] - أنظر: كارل بروكمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، دار العلم للملايين، ترجمة نيد أمين فارس ومنير البعلبكي، ط10، 1984، ص
[90] - أنظر: خثير عبد ربي، النقد الأدبي في العصر الإسلامي والأموي، دار الغرب للنشر، ط 8 2004، ص29.
[91] - الأنبياء .الآية 05
[92] - الشعراء . الأيات 224، 225، 226، . 227
[93] - يس. الآيات: 69، 70.
[94] - الصافات. الآيات 36، 37.

**6- " فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون إنه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليل ما تؤمنون"[96].**

إن ما نلاحظه في هذه الآيات الكريمة أنها لا تتحدث عن الشعر بالخير أو الشر، فما نلاحظه في الآية من سورة "الحاقة" أنها تنفي صفة الشعر عن النبي صلى الله عليه وسلم، فهو ليس شاعرا. أما في سورة " يس "، فهناك نفي على أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد تعلّم الشعر، فالرسول ليس بشاعر. إنما هو رسول يـأتي بشيء غير الشعر،ولغرض آخر.

وجاء في تفسير ابن كثير لسورة الشعراء: " والشعراء يتبعهم الغاوون" قال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، بغي الكفار يتبعهم ضلال الإنس والجن وقوله: " ألم تر أنهم في كل واد يهيمون" قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: في كل لغو يخوضون، وقال الضحاك عن ابن عباس: في كل فن من الكلام، وكذا قال مجاهد وغيره، وقال حسن: قد – والله- أوديتهم التي يهيمون فيها، مرة في شتم فلان، ومرة في صحة فلان، وقال قتادة: الشاعر يمدح قوما بباطل، ويذمّ قوما بباطل[97].

ففي سورة الشعراء نفي صريح على كون الرسول صلى الله عليه وسلم شاعرا، أو أن يكون هناك شبه بين القرآن الكريم والشعر. لأن صفة الشاعرية تتعارض مع صفة الرسول في المضمون والغاية، وقد ميّز القرآن بينهما وخصص صفة النبوّة للرسول حتى لا يعتقد العرب بأن الشيطان هو الذي أوحى إل الرسول، فالقرآن لا ينطبق عليه قوانين الشعر المعروفة ولا تصح نسبة الرسول إلى الشعراء. والآية الوحيدة التي تعبّر عن موقف الإسلام في بعض الشعراء هي الموجودة في سورة الشعراء[98].

وقد ذهب ابن رشيق القيرواني إلى أن: " المقصودين بهذا النص، شعراء المشركين الذين تناولوا الرسول صلى الله عليه وسلم بالهجاء ومسّوه بالأذى، فأما من سواهم من المؤمنين فغير داخل في شيء من ذلك، ألا تسمع كيف استثناهم الله عزّ وجلّ ونبّه عليهم فقال: " إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا " يريد شعراء النبي صلى الله عليه وسلم الذين كانوا ينتصرون له ويجيبون المشركين عنه، كحسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة[99].

وبهذا نرى أن الشعر ذو وجهين، الأول في سبيل الحق ونصرة الإسلام، والوقوف بجانب القيم وتصوير جوانبها الفاضلة، وهذا مقبول ومرغوب فيه، وجماله يكمن في هذا الالتزام، أما الوجه الثاني، فهو ما

---

[95] - الطور الآيات 30،29، 31.

[96] - الحاقة. الآيات 38، 39، 40، 41.

[97] - الإمام حافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ، تفسير ابن كثير، مج3، دار النور للكتاب.

[98] - أنظر زبير دراقي، المستقصي في الأدب الإسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ص13.

[99] - ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ص32، 33.

يتضمنه الشعر من مبالغات في الهجاء، والتصوير الكاذب بتجميل القبيح وتقبيح الجميل، وهذا هو المنهي عنه والمرفوض من جانب الإسلام ورسوله[100].

ومن بين الأحاديث النبوية الشريفة التي تناولت الشعر مبينة جانبه السلبي، قوله صلوات الله عليه:

" لإن يمتلئ جوف أحدكم قيحا حتى يرويه، خير له من أن يمتلئ شعرا". ويرى ابن رشيق أن المعنى المرجو من هذا الحديث هو: " من غلب الشعر على قلبه، وملك نفسه حتى شغله عن دينه، وإقامة فروضه، ومنعه عن ذكر الله تعالى وتلاوة القرآن، وأما غير ذلك ممن يتخذ الشعر أدبا وفكاهة، فلا جناح عليه، وقد قال كثير من الخلفاء الراشدين بعد الرسول عليه الصلاة والسلام، ومن تبعه من الصحابة والتابعين والفقهاء المشهورين[101].

إن الإسلام لم يعارض الشعر كله، وإنما رفض ما لم يقف عند حدود ما أملت به الرسالة السامية، وهذا ما يؤكده صلى الله عليه وسلم بقوله: " إن من البيان لسحرا، و إن من الشعر لحكما، و قيل لحكمة "[102].

كما قد جعل منه اخطر فقرن البيان بالسحر فصاحة منه صلى الله عليه وسلم،وجعل من الشعر حكما، سلاح لنصرة الدعوة الإسلامية، حيث قال لحسان بن ثابت: " أهجهم وروح القدس معك، والله لشعرك أشد عليهم من وقع النبل"[103].

كما تجلت مكانة الشعر عن النبي عليه الصلاة والسلام في عدة مواقف منها عفوه عن كعب بن زهير الذي توعد بقتله، ذلك حين أنشده قصيدته الشهيرة - بانت سعاد- التي مطلعها:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول ميتم أثرها لم يفد مكبول

وليقول بعد تغزله، وذكر شدة خوفه و وجله:

أنبئت أن رسول الله أوعدني والعفو عنه رسول الله مأمول

فلم ينكر النبي عليه الصلاة والسلام قوله، وما كان ليوعده على باطل، بل تجاوز عنه، ووهب له بردته[104].

---

[100] - أنظر: عبد الرؤوف أبو السعد، مفهوم الشعر في ضوء نظريات النقد العربي ص87.

[101] - ابن رشيق، العمدة، ج1، ص33، 34

[102] - ابن رشيق، العمدة،ص26.

[103] - بشير خلدون، الحركة النقدية على أيام ابن رشيق الميلي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، دار الطباعة الجزائر، 1981، ص 37

[104] - ابن رشيق، العمدة، ج1، ص22،21.

فقد كان الرسول عليه الصلاة والسلام شديد التأثر بالشعر، ومثال ذلك قضية مقتل النضر بن الحارث الذي اعتبر من بين أكبر أعداء الرسول صلى الله عليه وسلم، فأمر الرسول بقتله، ثمّ استمع إلى أبيات قالتها بنت النضر معاتبة إياه صلى الله عليه وسلم:

ما كان ضرّك لو مننت وربمـــا  من الغنى وهو المغيظ المحنّق

فالنضر أقرب من أصبت وسيلة  وأحقهم إن كان عتق بعتـــق

فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم بعد أن استمع إليها وعيناه تدمعان: " لو سمعت شعرها هذا قبل قتله لمننت عليه "[105].

ومن بين المواقف التي تدل على عدم تحريم الإسلام للشعر، مواقف أخرى للرسول صلى الله عليه وسلم، تدل على تقديره للشعر منها: لما استمع لقول النابغة الجعدي:

بلغنا السماء مجدنا ونساؤنا  وإنّا لنرجو فوق تلك مظهرا

فيناله الرسول صلى الله عليه وسلم: إلى أين يا أبا ليلى؟ فيجيبه: إلى الجنة يا رسول الله، فقال له رسول الله: إلى الجنة إن شاء الله، فلما انتهى إلى قوله:

ولا خير في حلم إذا لم يكن لـــه  بوادر تحمي صفوه أن يكدّرا

ولا خير في جهل إذا لم يكن له  حليم إذا أورد الأمر أصـــدرا

دعا له بقوله: " أجدت، لا يفضض الله فاك "، فعاش مائة وثلاثين سنة، لم تقع له ثنية، ومن هذا القبيل نذكر ما روي عن حثّه لحسان بن ثابت، على قول الشعر في هجاء المشركين، واستحسانه لشعر الخنساء[106].

وعن أبي هريرة أن عمرا مرّ بحسان وهو ينشد الشعر في المسجد فلحظ إليه فقال: " أنشدك الله، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " اللهمّ أيده بروح القدس، فقال اللهمّ نعم ". إلى غير ذلك من

---

[105] - أنظر خثير عبد ربي، النقد الأدبي في العصر الإسلامي والأموي، ص87 وما بعدها.

[106] - محمد عبد العزيز الموافي، قراءة في الأدب الإسلامي والأموي، دار غريب، القاهرة، 2007، ص20،21.

الأمثلة التي تدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يستحسن الشعر ولم ينكره على الإطلاق، فقد كان يحبّذ سماع الطيب منه، ويعجب بقائليه كحسان والخنساء، ويشجعهم على الإنشاد.

أما الصحابة رضوان الله عليهم، فكانت لهم أيضا مواقف تجاه الشعر، ومن بينهم عمر بن الخطاب- رضي الله عنه – الذي وصلت به شدّة ولوعه بالشعر إلى حدّ القول: " كان الشعر علم القوم لم يكن لهم علم أصح منه "[107].

كما نلتمس تأثره بالشعر في قصة توعّده بقطع لسان الحطيئة، لأنه أقذع في هجاء الزبرقان بن بدر، إلا أنه – رضي الله عنه – لم يفعل ذلك واكتفى بسجنه، ثمّ أطلق سراحه فيما بعد، وذلك بعد أن سمع منه أبياته التي خاطبه فيها واستعطفه قائلا:

ماذا تقول لأفراخ بذي مدح  زغب الحواصل لا ماء ولا شجر

ألقيت كاسيهم في مظلمـــة  فاغفر عليك سلام الله يا عمـــر[108]

- فقد كان عمر يسمع الشعر وينتقده، كما كان موقفه من الشعر موافقا لموقف الرسول صلى الله عليه وسلم حين قال: " من قال في الإسلام هجاءا مقذعا فلسانه هدا"، وقد قال سيدنا عمر – رضي الله عنه – " رووا أولادكم من الشعر أعفّه "، وقد نسب إليه قول:

هوّن عليك فإن الأمور  بكفّ الإله مقاديرهـــــا

فليس يأتيك منهيهـــا  ولا قاصر عنك مأمورها[109]

- أما سيدنا عثمان بن عفّان رضي لله عنه فموقفه إيجابي من الشعر، ويقال بأنه كان يحب الشعر ويستمع إليه ويرويه، كما كان يستشهد به وهو القائل لسيدنا علي رضي الله عنه ساعة استشهاده:

إذا كنت مأكولا فلا تك أكلي  وإلا فأدركني ولمّا أمزّق[110]

---

[107] - خثير عبد ربي، القد الأدبي في العصر الإسلامي والأموي، ص47، ص 48

[108] - بهجت عبد الغفور الحديثي، دراسة نقدية في الشعر العربي، ص228.

[109] - بهجت عبد الغفور الجديثي، دراسة نقدية في الشعر العربي، ص33، ص34.

[110] - حنّ النصر الحسيني، ديوان الخطيئة برواية وشرح ابن كسب، دار الكتاب العربي، بيروت، دار الطباعة 2004م، ص153.

- وبالنسبة لموقف سيدنا علي رّم الله وجهه، فهو واضح حيث أن شعره يدل على شاعرية فذّة وعلم بالشعر، وهو القائل: " الشعر ميزان القول أو ميزان القوم "[111].

- أما فيما يخص موقف أبي بكر الصديق رضي لله عنه، فكان ينسجم تماما مع موقف الرسول - صلى الله عليه وسلم - والقرآن الكريم منه، فكان رضي الله عنه يروي الشعر وينشده، ويستشهد به، حيث سأله بأنه ذكر له شعرا.

ونذكر مما ينسب إليه، ما قاله في غزوة عبيد بن الحارث:

أمن طيف سلمى بالبطاح الدماثث  أرقت أوامر في العشيرة حادث

رسول أتاهم صادق فتكذبـــــوا  عليه وقالوا: لست فينا بماكـــث

وخلاصة القول، هي أن القرآن لكريم لم يقف موقفا صريحا وواضحا من الشعر، فالرسول صلى الله عليه وسلم كان يطرب لسماع الشعر، وكان يشير إلى جيّده من رديئه، وحسنه من قبيحه، كما كان يعلم دور الشعر في حياة العرب، حيث استعمله في ساحة المعركة بين المسلمين والمشركين، ورأينا كيف سار الخلفاء على نهج الرسول ، ووقفوا من الشعراء موقف القرآن الكريم وموقف الرسول صلى الله عليه وسلم.

وفي الجملة، فإن العلماء والفقهاء أجمعوا على إباحة شعر الحق، حيث قال القرطبي: " ولا ينكر الحسن من الشعر أحد من أهل العلم، ولا من أولي النهى، وليس أحد من كبار الصحابة وأهل العلم وموضوع القدوة إلا وقد قال الشعر أو تمثل به أو سمعه، فرضية ما كان حكمة أو مزاحا"[112].

ومن هنا فالإسلام لم يعاد الشعر بوصفه فنّا جميلا يصوّر الوجدان البشري، ويسمو به إلى آفاق من السموّ والتطهّر، ويجمّل الحياة ويطربها من الجفاف القاسي، وإنما حارب الشعر الجاهلي بوصفه تجسيدا للقيم الجاهلية، حيث أصبح الترجمان الأعظم لهذه القيم، حيث أن الإسلام أراد إحداث انقلاب جذري على حياة الإنسان الجاهلي، وموقفه من الكون والوجود، وعلاقته بغيره، بل وعلى تكوينه الداخلي[113].

---

[111] - أنظر بهجت عبد الغفور الحديثي، القصيدة الإسلامية المعاصرة وشعراؤها المعاصرون في العراق، ص35، ص36.

[112] - أنظر: بهجت عبد الغفور الحديثي، القصيدة الإسلامية المعاصرة....ص36.

[113] - محمد عبد العزيز الموافي، قراءة في الأدب الإسلامي والأموي، ص24 وما بعدها.

## القيم الشعرية التي دعا إليها الإسلام:

لقد وضع الدين الإسلامي شروطا وآدابا لضبط لشعر، وأهم آداب الشاعر المسلم أن يكون حلو الشمائل، حسن الأخلاق، طلق الوجه، بعيد الغور، مأمون الجانب، سهل الناحية، وطيء الأعناق، فإن ذلك ما يحببه إلى الناس، ويزيّنه في عيونهم، ويقوّيه في قلوبهم، ولكن مع ذلك شريف النفس، لطيف الحسن، عذوب الهمّة، ويدخل في جملة الخاصة، فلا تمجّه أبصارهم.

والشاعر مأخوذ بكل علم، مطلوب بكل مكرمة لاتساع الشعر واحتماله كلما حمّل من نحو، ولغة وفقه وحساب وفريقة، واحتياج أكثر هذه العلوم إلى شهادته، وهو ككتف بذاته، مستغن عما سواه[114].

فالشاعر ملزم بحفظ لشعر، ومعرفة النسب، فقد وجدنا شاعرا من الشعراء المطبوعين المتقدمين، يفضل أصحابه برواية الشعر ومعرفة الأخيار والتلمذة بمن فوقه من الشعراء، فيقولون فلان شاعر رواية، وإذا كان مطبوعا لا علم له ولا رواية ظل واهتدى من حيث لا يعلم، وربما طلب المعنى فلم يصل إليه، وهو ماثل بين يديه لضعف علمه[115].

وهناك اختلاف بين الأدباء والنقاد في عدد القيم التي يحملها الشعر في العصر الإسلامي، فحنا الفاخوري أن له قيمتين: فنية وتاريخية، لكن شوقي ضيف يرى عدة قيم حملها الإسلام وهي:

1- **قيم روحية**: الإسلام هو الشريعة الإلهية الأخيرة التي يقوم عليها ركنان أساسيان هما:
العقيدة والعمل، تسمّى العقيدة بالإيمان من الأمن، بمعنى طمأنينة النفس وتصديقها بما جاء به الرسول صلى لله عليه وسلم، وأهمّ أصل في العقيدة الإسلامية الإيمان بوحدانية الله تعالى[116].قال الله تعالى في سورة الإخلاص: **قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد"**[117].

فالله تعالى هو رب كل شيء في لوجود، فهو الخالق والمسيّر وله ملكوت السماوات والأرض، وبيده الأقدار والأعمار، وهذا يعني أن لقيم الروحية تنهى عن الشعر الذي كان يمجّد القبائل ويتكلم عن إله النور والشمس وغيرهما من الأوثان التي كان يعبدها الجاهليون، ويتغنى بها الشعراء في قصائدهم. فالإنسان يخضع إلى إرادة الله عزّ وجلّ، فهو ليس حرا وليس له أن يتبع هواه، فهناك مشيئة مطلقة تسيطر على كل ما في الكون، وهي مشيئة الله عزّ وجلّ. قال تعالى: **" وما تشاؤون إلا أن يشاء الله إن لله كان عليما حكيما"** الإنسان، الآية 30 **.**

إضافة إلى مشيئة الإنسان التي تجعله مسؤولا أمام ربه مما عمل ومما كسبت يداه، قال تعالى: " كل نفس بما كسبت رهينة المدثر، الآية 30.

وقال تعالى في سورة النساء الآية 111: **"ومن يكسب إثما فإنما يكسبه على نفسه ".**

فللعقيدة الإسلامية أصول وآداب على المسلم أداؤها، وشوقي ضيف يرى أن المسلمين الشعراء مسؤولون أمام ربهم عن كل ما يقولونه، ومن يكسب منهم إثما فهو يجني به على نفسه، فعليهم بالتحلي بالأخلاق الحميدة لنيل رضا ربهم[118].

---

[114] - أنظر: أبو الحسن علي بن رشيق القيرواني، العمدة في صناعة الشعر ونقده، ج1 مطبعة السعادة، ط1، مصر 1907، ص131.
[115] - أنظر المرجع السابق نفسه، ص133.
[116] - شوقي ضيف، تاريخ لأدب العربي، العصر الإسلامي، ج1، دار المعارف، ط20، دت، ص11.
[117] - سورة الإخلاص الآيات 1- 4 .

قال تعالى : **" وعباد الرحمان الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما "** الفرقان الآية 62.

كما أن القرآن الكريم قد حرم الفواحش تحريما قاطعا، وذلك بقوله تعالى: **"إنّما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان ...."** المائدة، الآية 90.

فالإسلام ليس فروضا وعقيدة فحسب، بل هو أيضا تقويم لسلوك الفرد، فهو يدعو إلى طهارة النفس ونبذ كل الفواحش والرذائل ومراقبة للذات في كل ما يقوم به الشخص من قول أو فعل، لأنه سوف تعرض أعماله يوم القيامة لله تعالى[119].

2- **قيم عقلية:** واضح من ذلك أن القرآن الكريم اتجه إلى العقل في دعوته إلى الإيمان بوجود الله وقدرته وتدبيره، وكذلك الشأن في وحدانيته، وقد فضل الإنسان على سائر المخلوقات[120].

فالإنسان مخلوق بشري فضله الله تعالى عن سائر المخلوقات وأمره بعبادة الله وحده لا شريك له، وأن يستخدم عقله في إدراك ومعرفة الحقائق، أما الذين لا يستخدمون عقولهم، فيشبههم الله تعالى بالأنعام التي لا تعقل في قوله : **" لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولائك كالأنعام بل هم أضل أولائك هم الغافلون "** الأعراف الآية 179.

فالقرآن يدعو بصراحة إلى إعمال العقل في التفكر والتذكر، وذلك واضح من قوله تعالى في الآية الثالث من سور يونس: " أفلا يتذكرون " وفي قوله تعالى في الآية 21 من سورة الروم: **" إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون "** وفي عدة آيات أخرى يدعو بها إلى التمعّن في خلق الله تعالى للكون والوجود، ويوظّف ذلك في شعره مما يؤدي بالآخرين إلى التعرف على عظمة الله تعالى وما وهبه للإنسان من نعم وأولها العقل.

كما أن أول آية نزلت على سيدنا محمد صلى لله عليه وسلم، أمرت بالقراءة أي طلب العلم وذلك في سورة العلق: **" اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم "** العلق، الآيات 1- 4

---

- شوقي ضيف....[118]
- أنظر شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي في العصر الإسلامي ص14. [119]
- المرجع نفسه، ص [120]14

فالإسلام دعا إلى الرفع من شأن العقل البشري، فجعله الحكم في كل الأمور وحثه على استكمال سيطرته على الطبيعة وقوانينها. فلا عجب يبعد ذلك إذ رأينا المسلمين يتحولون مع الفتوح إلى معرفة كل ما لدى الأمم المفتوحة من تراثي عقلي. وسرعان ما باشروا ببناء حضارتهم الراقية[121].

فالعرب بعد ظهور الإسلام وبعد الغزوات والفتوحات لم يبقوا على ما هو عليه، فقد جدّدوا في موضوعات الشعر وأغراضه التي استقوها من الدين الإسلامي الحنيف.

3- **قيم اجتماعية**: قبل ظهور الإسلام، كان لعرب يعيشون في شبه جزيرتهم الصحراوية حياة تتنافى مع القيم الإسلامية التي تدعو إلى الأخوة والسماحة، فقد كانوا قبائل متنابذة، لا يعرفون فكرة الأمة، ولكل قبيلة تعصبها لأفرادها، وكان الشاعر لسان قبيلته ظالمة كانت أو مظلومة، كما كانت كل قبيلة تسعى إلى الأخذ بالثأر لكل فرد من أفرادها. ولما جاء الإسلام، أخذ يخفف وينقص من مكانة القبيلة ليحل محلها فكرة الأمة التي هي الأمة الإسلامية[122] .

قال تعالى: **" إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون" لأنبياء، الآية 92**.

كما يقول في سورة آل عمران: **" كنتم خير أمة أخرجت للناس" الآية 110**

كما دعا الإسلام إلى نبذ العصبية وذلك يظهر في قوله تعالى: **" يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا و قبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم " الحجرات الآية 13.**

فالإسلام دعا إلى إرساء القواعد الاجتماعية للأمة الإسلامية، بحيث تكون أمة مثالية يتعاون أفرادها على الخير، ينهون عن المنكر ويأمرون بالمعروف، يسعون إلى البر والتعاطف، وكأنهم أسرة واحدة وإن اختلفت قبائلهم، وبذلك محيت كل الفوارق القبلية ولجنسية بين الأفراد، كما محيت فوارق الشرف والسيادة الجاهلية[123].

وعلى هذه الشاكلة حاول القرآن الكريم أن يقيم ضربا من العدالة الاجتماعية في محيط هذه الأمة الجديدة، إذ جعل ردّ الغني بعض ماله على الفقير وعلى الصالح العام للأمة حقا دينيا، إنه لا يعيش لنفسه، بل يعيش أيضا لأمته، ويترابط معها ترابطا اقتصاديا كما يترابط في وجدانه وإيمانه[124].

كما أن الإسلام حمى المرأة ودافع عنها ورفع من شأنها وأعطاها كل حقوقها الإنسانية، وذلك واضح في قوله تعالى: **" ولهنّ مثل الذي عليهنّ بالمعروف"** البقرة الآية 288، وفي الآية 32 من سورة النساء: **" للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن"[125]**

4- **قيم إنسانية**: فالإسلام يرفع من شأن المسلم اجتماعيا وعقليا وروحيا، وهذا الرفع

---

[121] - أنظر: شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي، ص14.
[122] - أنظر المرجع نفسه ص18، ص14.
[123] - أنظر المرجع نفسه، ص19.
[124] - أنظر المرجع نفسه، ص20
[125] - أنظر المرجع نفسه، ص21، ص22.

من شأن الإنسان يعني الرفع من قيمته الإنسانية،فالإسلام قد حرر الإنسان من الشرك وعبادة الأصنام، كما علم الإنسان أن الطبيعة مسخرة له، فدعاه إلى معرفة قوانينها وإعمال فكره بها[126]، قال الله تعالى: " لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم "التين الآية 4

وهذا دليل على أن الله تعالى قد فضل الإنسان على سائر مخلوقاته، لذلك حرّم الإسلام استعباد الناس والاسترقاق، فدعا إلى تحرير الإنسان وتخليصه من الذل، كما أوجب هذا الدين الحنيف على المسلمين أن لا يقتلوا شيخا ولا امرأة ولا طفلا في حروبهم وغزواتهم، فالإسلام دعا إلى توحيد الأمة وحدة يعمّها العدل والرخاء والسلام[127].

[126] - شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي، ص22، ص23.
[127] - أنظر المرجع السابق نفسه، ص24.

## رسالة الشعر الإسلامي:

يؤدي الأدب دورا هاما في حياة الإنسان باعتباره مرآة للحياة وتصوير لكل جوانبها، وباعتبار

الأديب فردا مهمّا في طبقات المجتمع، يعبّر عن ميولاتهم، ويغنّي عن عواطفهم، لذلك فإن مهمة الأدب في الحياة، ورسالة الأديب تجاه مجتمعه، كانت ولازالت موضع خلاف ونقاش، وكان المتكرر: هل يتقيّد الأديب بعادات وتقاليد مجتمعه، أم يترك حرا من هذه القيود؟ وهل يوظف الأدب لأداء مهام محددة للحياة وللناس أم ينطلق بلا غاية ولا هدف؟. إن قضية الالتزام والحريّة مثل قضية القديم والجديد، نوقشت وستظل تناقش ما استمرت الحياة، وتتابعت الأجيال، والالتزام هو تفاعل الأديب بعصره، ومجتمعه مع وجود ركيزة ثقافية من التراث الإنساني عامّة، وتراث أمّته الأصيل خاصة. إن إلمامه بالتراث الإنساني يمنحه سعة الأفق ورحابة الفكر، والمبادئ السامية تعصمه من الانزلاق في التيارات المغرضة، وبما أن الأدب يتنوع بين الشعر والنثر فإن الشعر يملك أهمية ويلعب دورا أخطر من دور الفنون الأخرى، لما له من إمكانات أسلوبية وتعبيرية واسعة المدى في نقل التجارب الإنسانية، وبالتالي القدرة على التحريك والتأثير وإثارة الهمّة، الشعر تكثيف لكل الفنون: فنّ الموسيقى، الرسم والنحت لذلك فهو أقوى تأثيرا، لأنه يخاطب العقل بالأفكار واللغة، ويحرك الوجدان بالإيقاع والنّغم، ويخاطب الحواس كلها بالصور الشعرية التي يتفنن في رسمها فيمكنه أن ينتقل من لفم إلى لأذن إلى القلب، وكذلك الانتقال ن فم لإلى فم إلى ثالث، فهو فنّ الذيوع والانتشار، لذلك فهو أقدر على التأثير على فئة مهمّة تضمّ المتخصصين والمتوسطين في المستوى الثقافي[128].

بالإضافة إلى دور الشعر بصفة عامة، فهناك أيضا للشعر رسالة يؤديها لكن هذه الرسالة تتغير وظيفتها بتغير العصور، فالشعر في الجاهلية كان يرفع الوضعاء، ويخفض ذوي الرفعة، وهذا يدل على الدور لخطير الذي كان يلعبه الشعر عند أولائك القوم، حيث كانت بعض القبائل تحفظ أشعار شعرائها، ويرويها أبناؤها إلى الأجيال التالية، بسبب أميّة القوم آنذاك حيث كانت تعتمد على الذاكرة لا على التدوين، فالشعر أسهل من جانب الحفظ وأعلق في الذهن.

وبينما كان الشعر في الجاهلية قد انحرف في غالب أمره عن الوضع الكريم الذي يليق بالإنسانية المهذبة والخلق القويم الذي يستقيم به أمر المجتمع إذ كان يهتك الحرمات ويثير العصبية، ويدعو إلى الاقتتال والتناحر، فكان بذلك من أسباب الفساد في البيئة الجاهلية.

---

[128] - أنظر: إخلاص فخري عمارة، قضايا شعرية، مكتبة الآداب، ميدان الأوبرا، لقاهرة، مصر الجديدة، ص11 وما بعدها.

لكن بمجيء الإسلام تغيّر الوضع، وأصبحت رسالة لشعر تدعو إلى الإخاء والمساواة، والعفّة في لقول، فحرّم على المسلم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ودعا إلى الكفّ عن قول وفعل الذي يؤذي المجتمع[129].

ورغم الفرق الشاسع بين رسالة الشعر في الجاهلية وصدر الإسلام، إلا أن الهدف والوظيفة التي قام بها الشعر عامّة هي وظيفة واحدة وهي بعث الهدوء والاستقرار والرضا في النفس. والشعر هو نقطة الانطلاق إلى التقدم العلمي الباهر[130].

والشعر الإسلامي في مجمل القول أنه لم يهجن كل الشعر، إلا الذي يحمل المعاني التي لم تتفق مع رسالة لإسلام، ولا تتقابل مع كمال الإسلام وفّته، فكان يمقت الشعراء الذين لا يمتون بصلة مع رسالة الذين الحنيف، والأخلاق الحميدة، أما الشعر الذي لا يقف في وجه الدعوة فكان موجودا في عصر صدر الإسلام، حيث أن النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، كان يستمع إلى الشعراء، وكان يأمر حسان بن ثابت أن يردّ على خصومهم، وقد قال الرسول صلى الله غليه وسلم: " إن من الشعر لحكمة ".

وكما يظهر جليا فإن الشعر حين يكون هادفا وساميا ذا غاية فريدة يمكن أن يكون من الألسنة المجاهدة في سبيل الدعوة، ومن الأسلحة الجديدة المكافحة في سبيل تثبيت دعائمها، وبذلك تكون رسالة الشعر لا تقل أهمية عن رسالة النثر عندما تتطهّر القلوب، وتصلح الأخلاق بحسب الأدب وعفّة اللسان وجمال الخلق.

وكانت رسالة الشعر في صدر الإسلام رسالة كريمة وسامية، لا تعرف الفحش بالقول، والجهر بالسوء، ولا تخوض فيها ما حرم الله، لأنها رسالة سماوية مستمدة من روح الإسلام وتعاليمه السمحة، وآدابه القويمة، ودعوته الحميدة، في معاملة الناس جميعا والكل في نظر الإسلام " إخوة في الدين وأسوة في الخلق".

وهكذا نرى أن الإسلام عمل على إصلاح النفوس وتهذيب الألسنة موجها رسالة الشعر إلى أسمى الغايات وأنبل الأهداف[131].

وقد نظر الإسلام إلى الشعر على أنه رسالة هادفة، وجاء الشعر يحثّ على تهذيب الأخلاق، وإطفاء ثائرة الغضب حيث قال عمر بن الخطاب: " جزل من تمام العرب ليسكن به الغيظ وتطفأ به الثائرة، ويتبلّغ به القوم في ناديهم، ويعطى السائل "[132].

---

[129] -واضح الصمد، أدب صدر الإسلام، الجامعة اللبنانية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الفرع الثالث، الطبعة الأولى، 1414ه. 1994م، ص70.

[130] - عبد الفادر القط، في الشعر الإسلامي والأموي، دار النهضة العربية، بيروت، ص12.

[131] - حسين الحاج حسين، أدب العرب في صدر الإسلام، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لطبعة الأولى، 1412ه، 1992م،ص78 وما بعدها.

[132] - ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج5، منشورات دار الكتاب العربي، د.ط بيروت 1992، ص 281.

**موضوعات وأغراض الشعر الإسلامي:**

تنوعت أغراض الشعر واختلفت في صدر الإسلام،لكن لم تبتعد عن أغراض الشعر الجاهلي، حيث أن الشعر الإسلامي حافظ على الأغراض التي في الجاهلية ما عدا الغزل الفاحش والحديث عن اللهو وصيد الوحوش، فإن التغير الذي أصابها كان في اتجاهها العام إذ تحوّل الشعر من خدمة القبيلة وحدها كما كان في الجاهلية إلى خدمة الدعوة الدينية، وصار وسيلة من وسائل تأييد الدعوة ومناصرتها. ولم يستغن شعراء صدر الإسلام عن أغراض الجاهلي، لأن العرب ألفت سماعها منذ قرون ودرج عليها الذوق العربي.

والحق أن الإسلام بصم الشعر ببصمة جديدة ظهرت في الدعوة إليه وهجاء أعدائه، وفي مدح الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، وأنصاره ورثاء من قتلوا منهم، إلى جانب المفاخرة بالشجاعة التي تحلى بها المسلمون وأبطالهم، وانتصاراتهم والتحمس للقتال في سبيل الله. ويمكن وصف شعر هذه الحقبة بالنضال الديني الذي شمل تأييد الدعوة المحمدية، والدفاع عنها منذ ظهورها إلى أن انتشرت بفضل الفتوحات المظفّرة في كل الآفاق.

ومعنى ذلك أن الأغراض لم تتغير في جوهرها، لكن أصابها نوع من التكيّف لتتماشى وروح الإسلام. والغرض الوحيد والجديد هو شعر المغازي والفتوح الذي واكبها وعبّر عنها. أما بقية الأغراض فقد تغيرت في معانيها فقط[133].

إن أغراض الشعر الإسلامي كانت متعددة، منها ما كان مألوفا، ومنها ما كان جديدا، ومن أهمّ تلك الأغراض:

### أ- المديح والفخر

كان المديح في الشعر الجاهلي غرضا متداخلا مع الفخر موضوعه مفاخرة الجاهلية وفضائلها كشرف النسب، والشجاعة والكرم والحلم، وكان الشاعر يفتخر بسادة قبيلته وفرسانها وأبطالها إعجابا بهم، وحبا لهم، كما فعل زهير بن أبي سلمى وعمرو بن كلثوم، وقد كان المديح من غير تزلّف وتملّق، حتى دخله التكسّب واعتراه الافتعال، والتكلّف والفخفخة في أسلوبه فصار مدحا من أجل الأموال والعطايا لا صدق فيه ولا عاطفة من ورائه.

أما المديح في صدر الإسلام، فقد تحول من مدح الأشخاص المرموقين والسادة المحترمين إلى مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأنه رسول الله أدبه ربه فأحسن تأديبه، وكان قدوة حسنة لسائر

---

[133] - زبير دراقي، في الأدب الإسلامي، ديولن المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص26، ص27.

المسلمين، في أخلاقهم و معاملاتهم مع الناس،ومن هنا نرى الشعراء المسلمين يتسابقون لمدح الرسول صلى الله عليه وسلم، ويكثرون من مدحه ويعددون خصاله الحميدة وأخلاقه السامية، وفي هذا الصدد قال حسان بن ثابت شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم في داليته:

أغرّ عليه للنبوة خاتـــــــــم  من الله مشهود يلوح ويشهـــد
وضمّ الإله اسم النبي إلى اسمه  إذ قال في الخمس المؤذن أشهد
وشقّ له من اسمه ليجلّـــــــه  فذو العرش محمود وهذا محمد[134]

وإنا نحس ونحن نقرأ هذه الأبيات بالمعاني الإسلامية تتجلّى واضحة صريحة نستشف من خلالها قوة الإيمان عند حسان ونلاحظ كيف أن المديح ظل محافظا على مكانته، ولكن بمعان مستحدثة[135].

وقال كعب بن زهير:

إن الرسول النور يستضاء به  مهنّد من سيوف الله مسلـول
في عصبة من قريش قال قائلهم  ببطن مكة لما أسلموا: زولوا
زالوا فما زال أنكاس ولا كشف  عند اللقاء ولا ميل معازيــل

وهنا نلاحظ الشاعر يمدح الرسول بالعفو وهذا من شيم الكرام، فهو لا شك واجده عنده، ويعتذر عما بدر منه قبل أن يفد على الرسول، ويشير إلى القرآن الكري، وإلى الرسالة العظمى التي حملها النبي إلى العالم كافة[136].

وقول عباس بن مرداس في المعنى نفسه:

نبيّ أتانا بعد عيسى بناطق  من الحق فيه الفصل منه كذلكا
أمينا على الفرقان أول شافع  وآخر مبعوث يجيب الملائكا

---

[134] - زبير درافي، في الأدب الإسلامي، ص27ن ص28.
[135] - واضح الصمد، أدب صدر الإسلام، ص117.
[136] - ينظر المرجع السابق ص118.

فالمديح الصادق مثل مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقصره عليه في كثير من الأحيان يعدّ من الناحية الفنية فعلا مجيدا ومن الناحية الدينية أمرا واجبا على الشعراء المسلمين، لأنه مساهمة فعّالة في ترسيخ عبقرية النبيّ المصطفى ومآثر الخلفاء الراشدين والصحابة الكرام رضوان الله عليهم[137].

ومن خلال هذا الفنّ يتوضح أثر الإسلام في معاني الشعر وألفاظه، وكما أسلفنا الذكر، اشتهر في هذا الفنّ العديد من الشعراء نذكر منهم: حسان بن ثابت شاعر رسول الله، كعب بن زهير، النابغة الجعدي، وعبد الله بن رواحة[138].

**ب-الهجاء**

تمثّل هذا الفنّ في هجاء أعداء الدعوة في عصر النبوة، ثمّ هجاء المشركين والكافرين بعد عصر النبوة، كما كان معلوما في عصر صدر الإسلام كثر الأعداء الذين أرادوا إبطال الرسالة النبوية بأي شكل من الأشكال[139].

نقيض المديح يعتمد السخرية، والتهكم لإهانة الخصم، وإذلاله والنيل منه بنشر عيوبه اللئيمة فالهجاء أمام النّاس، حيث كان السلاح الفتاك لدى الجاهليين للدفاع عن أنفسهم أمام خصومهم وأعدائهم، ويدور الهجاء القديم حول المخازي الخلقية الشخصية التي تظهر دونية المهجوّ وتحطّ من قيمته. والقصد منه دائما هو إلحاق الأذى والعار بالخصم ورشقه بشتائم قبيحة لا تقوم له بعدها قيامة[140].

فظهر الإسلام والناس على هذه الحال، يشتمون بعضهم ويقذفون بعضهم، وقد لاقى الرسول والإسلام عداءا شديدا من الكافرين من بينهم قريش ومن والاهم والأعراب واليهود وكان لابدّ من ردعهم وبالسلاح الفعال عينه، فأمر الرسول الشعراء المسلمين بالرد عليهم لإسكاتهم[141] قائلا لهم: "ما يمنع القوم الذين نصروا رسول الله بسلاحهم أن ينصروه بألسنتهم؟" وكان حسان بن ثابت الأنصاري أول من سلّ لسانه على قريش وقال متحديا أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب:

هجوت محمدا فأجبت عنه وعند الله في ذاك الجـزاء

أتهجوه ولست له بكـــفء فشركما لخيركما الفــداء

---

[137] - زبير دراقي، المستقصي في الأدب الإسلامي، ص26، ص27.
[138] - حسين الحاج حسين، أدب العرب في صدر الإسلام، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1412ه، 1992م، ص81.
[139] - أنظر: حسين الحاج حسين، أدب العرب في صدر الإسلام، ص81.
[140] - ينظر: زبير دراقي، المستقصي في الأدب الإسلامي، ص29.
[141] - واضح الصمد، أدب صدر الإسلام، ص131.

فمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره ســـواء

فإن أبي ووالده عـــرضي لعرض محمد منكم وقاء[142]

ثمّ اشتدّ الهجاء بين أوساط المشركين والأنصار، وكان حسان وكعب وعبد الله بن رواحة لهم بالمرصاد يدافعون عن الإسلام ولمسلمين، ويردون على أعداء محمد صلى الله عليه وسلم.

ويذهب أبو الفرج الأصفهاني في كتابه الأغاني إلى أن حسانا وكعبا كانا يعارضان شعراء قريش بمثل قولهم بالوقائح والأيام والمآثر، ويعيّرانهم بالمثالب، وكان عبد الله بن رواحة يعيّرهم بالكفر، فكان في ذلك الزمان أشدّ القول عليهم قول حسان وكعب وأهون عليهم قول ابن رواحة، فهجاء الأنصار كان إذا نوعين: نوع من النمط القديم يدور حول المثالب، ونوع جديد يدور حول رمي الخصوم بالشرك وعبادة الأوثان.

يقول عبد الله بن رواحة هاجيا قريشا ومفتخرا بشجاعة الأنصار الباسلة:

نجالد الناس عن عرض فنأسرهم فينا النبيّ وفينا تـــزل الســـــوّر

وقد علمتم بأنا ليس يغلبنـــــــــا حي من الناس إن غزوا وإن كثروا

يا هاشم الخير إن الله فضلكـــــم على البرية فضلا ما له غـــــــير

فثبّت الله ما أتاك من حســـــــن تثبيت موسى ونصرا كالذي نصروا

إلى غير ذلك من الأشعار الكثيرة التي قلها الأنصار في أعداء الإسلام، بزعامة قريش قبيلة النبيّ نفسه[143].

فلقد عجّ عصر صدر الإسلام بالحرب الكلامية وخاصة الشعر الهجائي بين المسلمين والمشركين، حيث استعر أواره وحميّ وطيسه، وأخذ في أكثر الأحيان شعر المناقضات، والتناقض في الشعر تعني أن ينقض شاعر ما قاله شاعر آخر، ويجيء بضدّ ما جاء به الأول من حيث الموضوع[144] وأن يلتزم بقافية القصيدة وبحرها ورويها.

**ت- الرثاء**

---

[142] - زبير دراقي، المستقصي في الأدب الإسلامي، ص30.

[143] -ينظر: زبير دراقي، المستقصي في الأدب الإسلامي ص31، ص32.

[144] - واضح الصمد، أدب صدر الإسلام، ص133.

وقد شمل هذا الفنّ رثاء الذين استشهدوا في الغزوات الإسلامية من الخلفاء وكبار الصحابة[145]، فهو يتمثل في مدح الميّت والبكاء عليه وهذا الغرض يستخدمه الشاعر لذكر محبوب أو عزيز فقده، فيطلق العنان لعاطفته ويعبّر عن إحساسه.

والرثاء كان عند الشعراء الجاهليين من الموضوعات الذاتية التي يليق فيها الارتجال والعفوية، ويكثر في الرثاء التفجّع على الميت والشكوى من قساوة الدهر، وقد اشتهر من الرثائيين في الجاهلية مهلهل بن ربيعة، والخنساء، وفي صدر الإسلام متمّم بن نوّيرة وكعب بن سعد[146].

وإن كان الرثاء في الجاهلية هو ذرف الدموع في القلوب وحداد على الأموات، والانتقام والثأر أحيانا، فإن الرثاء في الإسلام، يختلف بعض الشيء في شتى جوانبه، فالشاعر الإسلامي يتحلى بروح العقيدة والالتزام بالدين، حيث وضع الإسلام حدودا وقيما للرثاء، فأخذ الشعراء الإسلاميّون إلى المشي على خطى هذه المبادئ والقيم التي جاء بها الدين الحنيف. وأصبح الموت عند المسلمين واستشهادهم في الحروب والمعارك يعدّ مفخرة بالنسبة لهم، فهذه الخنساء التي تعدّ أميرة الرثاء الجاهلي، أدركت الإسلام وأخذ القدر بأربعة من أبنائها فاستشهدوا كلهم في معركة القادسية فقالت:" الحمد لله الذي شرّفني بقتلهم"[147].

وعلى هذا النسق أثنى الشعراء المسلمون النبيّ صلى الله عليه وسلم، وصحابته من بعده، كقول جزء بن ضرار أخي الشماخ في رثاء عمر بن الخطاب الذي اغتاله أبو لؤلؤة المجوسي في السنة الثالثة والعشرين للهجرة:

عليك سلام من أمـير وباركـــت ... يد الله في ذلك الأديم الممـــزق

فمن يسعى أو يركب جناحي نعامة ... ليدرك ما حاولت بالأمس يسبق

قضيت أمورا ثم غادرت بعدهـــا ... بوائـــج في أكمامهـــا لم تفتّق

وقول كعب بن مالك في رثاء شهداء وقعة مؤتة:

وكأنما بين الجوانح والحشـا ... مما تأوبني شهاب مدخـــــل

وجدا على النفر الذين تتابعوا ... يوما بمؤتة أسندوا لم ينقلـــوا

---

145 - حسين الحاج حسين، أدب العرب في صدر الإسلام، ص81.
146 - زبير دراقي، المستقصي في الأدب الإسلامي، ص32.
147 - واضح الصمد،أدب صدر الإسلام، ص126

صلى الإله عليهم من فتيـــة وسقى عظامهم الغمام المسيل[148]

وهكذا نرى أن الرثاء كان مجرد تعبير عن صبر وأسى وفراق لشخص عزيز على قلب أحدهم، ويترجم ذلك الحب بالرثاء عليه، وذكر خصاله وأخلاقه الحميدة، وما يخفف ذلك الفراق تلك القناعة في أن الميت ينقل إلى عالم الخلود، وأن الشهداء ينعمون في جوار ربهم، مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والصالحين[149].

والواضح أن الرثاء كان فرصة لإلهام العاطفة بالشعر الصادق، فالرثاء في ذاته عبارة عن نفحات تتخللها حتمية الموت وأدعية بالرحمة والغفران في مراثي صدر الإسلام[150].

**د- الحكمة**

عرف الشعر الحكمي في الجاهلية قبل الإسلام، لكن هذا النوع من الشعر كثر وذاع صيته أثناء الفترة الإسلامية[151]. حيث كانت الحكمة تصدر في الجاهلية عن اختيار شخصي، وكانت نتيجة لانعكاس الحياة وتجاربها، وكان الشاعر يرصّع بها قصائده، ويحصرها في أبيات قليلة، سرعان ما تصير بحسب معانيها أمثالا يتداولها الناس في حياتهم اليومية وقد عرف زهير بن أبي سلمى في هذا الشعر بكثرة.

قال زهير بن أبي سلمى يعالج واقعية فناء الناس وديمومة الدهر:

ألا ليت شعري هل يرى النـاس ما أرى من الأمر أو يبدو لهم ما بدا ليـا

بدا لي أن الناس تفنى نفوسهـــــم وأموالهم ولا أرى الدهر فانيـا

إلى حفرة أهوى إليها سقيمـــــة يحث إليها سائق من وائيـــا

وفي عهد صدر الإسلام أخذت القوال الحكمية تتأثر بتعاليم الإسلام الروحية والخلقية وما فيها من إيمان بالقضاء والقدر[152].

---

[148] - زبير دراقي، المستقصي في الأدب الإسلامي ص34، ص35.
[149] - واضح الصمد، أدب صدر الإسلام، ص131.
[150] - زبير دراقي، المستقصي في الأدب الإسلامي، ص35.
[151] - حسين الحاج حسين، أدب العرب في صدر الإسلام، ص81.
[152] - زبير دراقي، المستقصي في الأدب الإسلامي، ص35 وما بعدها

فكل شيء مقدر في نظر الإسلام ولن يصيب المسلم إلا ما كتب الله له. فلا داعي للقلق والخوف من مصائب الدهر، كقول معن بن أوس في حتمية الموت التي لم تستثن حتى رسول الله صلى الله عليه وسلم:

وإني أرى ما لا ترين وإنني رأيت المنايا قد أصابت محمدا[153]

وقول أبي الدرداء في إرادة اله في خلقه وفضل التقوى على المال:

يريد المرء أن يؤتى منـــاه ويأبى اللـــه إلا مــا أرادا

يقول المرء فائدتي و مالـــي وتقوى الله أفضل ما استفادا

وغير ذلك كثير من الأشعار التي تجري مجرى الحكمة ويغلب عليها الوعظ والإرشاد والزهد في الدنيا، والدعوة إلى طاعة الله وتقواه، والتحلي بروح الإسلام وأخلاقه الحميدة وخصاله النبيلة ومبادئه القيمة، وهي على عكس الجاهليين متأثرة بالدين الإسلامي والقرآن الكريم في معانيها وألفاظها التي خلا منها الشعر الجاهلي الذي ورغم وجود المسيحية واليهودية واشنهار شعراء فحول في ذاك العصر، فلم نجد مثل هذه الحكم الدينية قي شعر المسيح ولا في شعر اليهود منهم: المسيح بن عسلة المسيحي، والسموأل بن عادياء اليهودي[154].

وهذه نماذج من شعر الحكمة في صدر الإسلام:

قال الحصين بن الحمام في نفاد قضاء الله وقدره في عباده:

ويوم تشتدّ فيه الحروب لست إلى الروع سربالهـا

فلم يبق من ذاك إلا التقى ونفس تعالج أحبالـــــــها

أعوذ بالربّ من المخزيا ت يوم ترى النفس أعمالها[155]

---

153 - المرجع نفسه، ص36

154 - زبير دراقي، المستقصي في الأدب الإسلامي ص36،ص37.

155 - المرجع نفسه.

## هـ - شعر المغازي والفتوح

من خلال الاطلاع على هذا النوع من الشعر يلفت انتباهنا التكامل الموجود بينه وبين شعر الفخر والمديح والحماسة، وتميز شعر الحروب بتهويله المشاهد وقرعه الأسماع بالألفاظ الرنانة والأناشيد الحماسية التي تحفز المجاهدين أو تطربهم عند الظفر بالنصر والنجاح في الغزو[156] .

وقد حثّ الإسلام على الجهاد في سبيل الله في آيات عديدة منها:

**وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله"**[157]. قال تعالى: **" الذين آمنوا**

**" يا أيها النبيّ جاهد الكفار والمنافقين و اغلظ عليهم"**[158].

**" إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم بأن لهم الجنّة يقاتلون في سبيل الله....."**[159].

وقد حثّ الرسول صلى الله عليه وسلم أيضا على الجهاد بقوله وفعله، فقد كان القدوة الحسنة لأصحابه في أمر الجهاد إذ اشترك في العديد من الغزوات وحمل السلاح وقاد المجاهدين بنفسه إلى أن انتقل إلى الرفيق الأعلى.

لهذا أخذ المسلمون يتسابقون للجهاد في سبيل الله وحمل السلاح ومحاربة أعداء الإسلام، في حياة النبي وبعد وفاته[160].

ومن باب الاستشهاد الشعري نورد بعض أبيات شاعر الإسلام حسان بن ثابت الأنصاري وصف فيها يوم بدر الكبرى مفتخرا بشجاعة الأنصار الذين أنزلوا بالكفار هزيمة لا مثيل لها:

ألا ليت شعري هل أتى مكة  أبازتنا الكفار في ساعة العسر

قتلنا سراة القوم عند رحالهم  فلم يرجعوا إلا بقاصمة الظهر

---

156 - المرجع السابق نفسه، ص37.
157 - سورة التوبة، الآية 20.
158 - سورة التوبة، الآية 73.
159 - سورة التوبة، الآية 111.
160 - واضح الصمد، أدب صدر الإسلام، ص119.

قتلنا أبا جهل وعتبة قبلـــه وشيبة يكبو لليدين والنحـــــر

تركناهم للخامعات تنوبهـــم ويصلون نارا بعد حامية القعر

وقال أيضا في غزوة بني قريظة التي قادها الرسول ضد يهود يثرب، حيث تحالفوا مع القريشيين في غزوة الأحزاب فتركهم صرعى لا نصر لهم:

لقد لقيت قريظة ما سآها وما وجدت لذل من نضيـــر

أصابهم بلاء كان فيهـــم سوى ما قد أصاب بني النضير

غداة أتاهم يهوى إليهـــم رسول الله كالقمر المنيـــــر

وهكذا ساير الشعراء في صدر الإسلام مسيرة الإسلام المظفرة وعبّروا عن الحوادث التي جرت والوقائع التي نشبت بين المسلمين[161] والمشركين.

وهذا الشعر يصوّر لنا الأبطال الذين ساهموا في تلك الحروب وفي مراث رائعة لبعض من كانوا يفقدونهم في تلك المعارك والحروب[162].

## النظرية الجمالية عند العرب:

يبدو أن النظرية الجمالية عند العرب غير متبلورة حتى الآن، فلا يمكن تتبعها في تطورها التاريخي، لأن البداية غير واضحة، وعناصر التكوين غير متميزة، و إذا كانت النظرية الجمالية تمثل الوعي الجمالي عند المفكرين وعامة الشعب في أمة من الأمم، فإن النظرية التي تصور لنا هذا الوعي لم تصوّر بعد من حيث هي، وإذا كان تطور النظرية الجمالية هو الصورة التي يتمثل فيها تطور الوعي الجمالي في الأمة، فإن تاريخ هذا الوعي لم يتمثل في تاريخ الفكر العربي بوضوح، فضلا عن أن يصور لنا تصورا ملحوظا[163].

ومن البديهي أن العربي الجاهلي كان يعرف الجمال بصورة أو بأخرى، ولكنها كانت معرفة أولية وساذجة يشترك فيها جميع الناس، فلم تكن معرفة واعية ناتجة عن تأمل وتركيب، وإذا كنا نستبعد أن يكون العربي في تلك العصور المتقدمة قد عرف الجمال ذلك النوع من المعرفة، فليس ذلك إلا لأن

---

[161] - زبير دراقي، المستقصي في الأدب الإسلامي، ص38 وما بعدها.

[162] - واضح الصمد، أدب صدر الإسلام، ص125.

[163] - عز الدين إسماعيل، الأسس الجمالية في النقد العربي، ط3، دار الفكر العربي، 1974، ص130، (بتصرف).

مظاهر حياته الفكرية في أسمى مكان وصلت إليه تتمثل لنا في إنتاجه الفني أو الشعري على وجه التحديد[164].

وإذا التمسنا الموطن الذي تتضح فيه الانفعالات في الشعر، وجدنا أن شعر الغزل هو الميدان الذي يتعرض فيه الشاعر لتصوير انفعاله بالجمال، وهذا امرؤ القيس يصف لنا محاسن محبوبته فيقول:

هصرت يقودي رأسها فتمايلت  على هضيم الكشح ريا المخلخل

مهفهفة بيضاء غير مفاضـة  ترائبها مصقولة كالسجبجـــل

كبكر المقاناة البياض بصفرة  غذاها نمير الماء غير المحلـل

تصدّ وتبدي عن أسيل وتتقي  بناظرة من وحش وجدة مطفل[165]

وهذا التصوير للصفات المستحسنة يفيدنا في نواح كثير، فكل الصفات التي لفتته في محبوبته كانت حسنة، وقد راح يصفها فأعطاها صورة المثل الأعلى لكل عضو، ومن هنا كان الشاعر حسيا في تصوره للجمال، وتصويره له على السواء[166].

ثمّ يأتي الإسلام، لكن هل غيّر الإسلام حقا من موقف العربي الفني إزاء الكون؟ لقد لفته القرآن الكريم كثيرا إلى مظاهر الجمال في هذا الكون، وهذه وحدها نقلة لها قيمة من ناحية تاريخ التطور الفكري للعربي، فلا شك أن الوقوف أمام جمال الطبيعة والانفعال بهذا الجمال يتطلب وعيا جماليا أرقى من ذلك الذي تمثل عند الشعراء الجاهليين في موقفهم من جمال المحبوب[167]، فلقد أحدث الإسلام على حد قول الباحث سعود عبد الجابر تغيرا شاملا في حياة العرب وعلى جميع المستويات، وغير نظمهم وبدل في مثلهم، وأخرجهم من الظلمات إلى النور[168]. فبفضل هذه الرسالة السامية تغيرت نظرة العرب إلى القيم والأخلاق، فزال بذلك كثير من القيم الجاهلية لتحلّ محلّها قيم إسلامية بديلة.

---

[164] - أنظر: نفس المرجع، ص130.
[165] - الزّوراني، شرح المعلقات السبع.
[166] - أنظر: عز الدين إسماعيل، لأسس الجمالية في النقد العربي، ص130.
[167] - عز الدين إسماعيل، الأسس الجمالية في النقد الأدبي العربي، ص135.
[168] - سعود عبد الجابر، النقد الأدبي القديم، أصوله وتطوره، الحامد للنشر والتوزيع، ط1، الأردن 2000، ص17.

## خاتمة

لقد كانت الصورة ولا تزال عنصرا يلقي بظلاله الكثيفة على النص الشعري، فهي تستوعب دلالته، وتعبّر عن مكامن شعوره، فتسطو على القصيدة أو ترسم بكلماتها مقاطع منها، فيتسع مجالها حتى يشمل العمل الأدبي كله ، وتؤدي الصورة الدلالة المنوطة بها على أحسن وجه وتفيض بها القصيدة جمالا وفنية، بما تستند عليه من الخيال الواسع الذي لا توقفه الحدود، وبعد إنجازنا لها البحث المتواضع لات يسعنا في الأخير إلا أن ندلي بأهم النتائج التي توصّلنا إليها من خلاله والتي تتمثّل في:

1- ليست الصوّرة شيئا جديدا، فالشعر قائم على الصورة منذ أن وجد إلى اليوم غير أنّ استخدامها يختلف من شاعر إلى آخر حسب المبادئ والظروف.
2- الصورة تعبير عن نفسية الشاعر وهي تعين على كشف معنى أعمق من المعنى الظاهري للقصيدة.

3- على الرغم من إدراك القدامى لأهمية عنصر التصوير في الشعر فقد بقي نقادنا يتعاملون مع فكرة التصوير تعاملا شكليا وفي نطاق ضيق لا يتعدى الأنماط البلاغية، ويرتبط بالتقييم الحسي للمعاني المجردّة، وتمثيلها في الذهن بواسطة التجسيد، فالصورة قديما كانت محصورة في نطاق لا يتعدى الأنماط البلاغية من تشبيهات، استعارات، كنايات ومجازات.

4- إن الصور هي جوهر الشعر وكينونته، ودراسة الصورة ليست بالأمر اليّن، لأنها من أكثر المفاهيم النقدية غموضا، فقد فهمت بأشكال مختلفة، بل متناقضة أحيانا، وطبّقت كذلك بأشكال مختلفة ومتنوعة.

5- إن الصورة بحدّ ذاتها هي سموّ وحياة القصيدة.

6- كانت الصورة في القديم تميل إلى البساطة والوضوح لأن كل شيء في البيئة العربية كان بسيطا.

7- كانت الصورة في القديم تقريرية تخضع للواقعية والوضوح.
8- تعتبر الصورة ركنا شعريا ملازما لكل شعر أصيل، ليس فقط على صعيد البناء أو الشكل بل أيضا على صعيد الروح أو المادة الشعرية.
9- إن الصورة مرتبطة بتجربة الشاعر، فهي تجسّده فكره، موقفه وعاطفيته.

10- إن الصورة الشعرية قيمة في النص الأدبي، فهي وسيلة معبّرة، مؤثرة، وموحية، تفوق بكثير اللّغة التعبيرية المباشرة، فهي تكشف في كثير من الأحوال عن طبيعة التجربة، ويعني هذا أنها ليست إقحاما خارجيا على الشعور، بل تظلّ معه وتتطابق داخله، وهي بهذا تكون العلاقة بين الذات المبدعة والموضوع.

11- الصورة هي وسيلة الأديب لتكوين رؤيته ونقلها للآخرين، وهي استدعاء للألفاظ والعبارات

والحقيقة والخيال والموسيقى مع مزج ذلك بعاطفة الشاعر ووجدانه.

12- إن الاهتمام بالصوّر يظلّ قائما ما دام هناك شعراء، ومن شأن الشعراء الإبداع، ومن يتناول إنتاجهم نقاد يحاولون تحليل ما أبدعوه والحكم عليه.

13- لابدّ للصورة أن تكون حضارية أي معبّرة عن زمانها وعن عصرها لأن الصورة تعكس على نحو دقيق نمط العلاقات بين الفرد والمجتمع في كل عصر.

لقد كانت الصورة ولا تزال عنصرا يلقي بظلاله الكثيفة على النص الشعري، فهي تستوعب دلالته وتعبّر عن مكامن شعوره، فتسطو عل القصيدة أو ترسم بكلماتها مقاطع منها، فيتسع مجالها حتى يشمل العمل الأدبي كله، وتؤدي الصورة الدلالة المنوطة بها على أحسن وجه، وتفيض القصيدة بها جمالا وفنّيّة، بما تستند عليه من الخيال الواسع الذي لا توقفه الحدود، فهذه الصورة خاضعة لقلب موازين اللغة ونسق المنطق والواقع معا، وهذا من أجل إدخال القارئ في دوامة الدهشة الفنية المتواصلة.

وكثيرا ما تسمع بعض الناس يرددون أقوالا مفادها أن الإسلام وقف موقف المناوئ من الشعر، وأن القرآن هاجم الشعراء لأنهم ليسوا ثابتين على العقيدة، وأن أهواءهم تقودهم، لكن الواقع ليس كذلك، فعندما جاء الإسلام انقسم الشعراء تجاهه إلى فريقين: الفريق الأول آمن به وآزره، ودعا إلى تبني مبادئ الإسلام في شعره، والفريق الثاني وقف ضدّه مدافعا عن المبادئ الجاهلية التي كانت سائدة حينذاك شاهرا سلاحه الشعري ضدّ انتصارات الدين الجديد، وذلك لأسباب اقتصادية، اجتماعية ودينية.

والإسلام مثلما هاجم بعض الشعراء لموقفهم المعادي لمبادئه وتعاليمه فإنه اتخذ موقف المناصر ولمشجّع للشعراء الذين دافعوا عنه ووقفوا يصدّون عنه هجوم الأعداء، وهذا يعني لأن الدين الإسلامي وقف ومنذ البداية مواقف تنسجم وطبيعة البيئة والمجتمع والمرحلة التي يمرّ بها، فالمواقف الإسلامية مع الشعر أو ضدّه حتمتها المبادئ، ومناصرة شعراء معينين ومعاداة شعراء آخرين لم تكن اعتباطية، فالدين الإسلامي هاجم نوعا من الشعر في مرحلة محددة وهي مرحلة بداية الإسلام في المدينة المنوّرة، حيث اتهم المشركون الرسول الكريم صلى اله عليه وسلم، بأنه شاعر مجنون، والإسلام حينما هاجم هؤلاء لم ينه عن قول الشعر، لكنه دعا إلى الالتزام بالأخلاق الحميدة والحثّ على مكارم الأخلاق والتوجيه إلى الدفاع عن المبادئ الإسلامية والابتعاد عن سفاسف الأمور وصغائرها، وذلك حسب مقتضيات الأحوال وطبيعة الأحداث التي رافقت الدعوة الإسلامية.

المصادر:


- ابن منظور، لسان العرب، المجلد الرابع، دار صادر، بيروت، لبنان الطبعة الرابعة، 2005.
- ابن منظور، لسان العرب، مادة الجمال، المجلد الثالث، دار صادر، بيروت، لبنان، 2005
- أبو الحسن علي بن رشيق القيرواني، العمدة في صناعة الشعر ونقده، ج1، مطبعة السعادة، ط1، مصر 1907
- الإمام أبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، المجلد 4، دار الكتاب المصري، القاهرة،د.ط
- الزمخشري، تفسير الكشاف، ج15
- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، مطبعة المنار، ط1331 2ه
- القرآن الكريم

## المراجع:


- إبراهيم أمين الزرزموني، الصورة الفنية في شعر علي الجارم، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر،2000
- إبراهيم خليل، مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث، دارالميسر للنشر والتوزيع، ط1، الأردن،2003
- ابن زكريا بن علي التبريزي، شرح المعلقات العشر، تح محمد شحاتة إبراهيم، الفيصلية، مكة المكرمة، لسعودية، 2005
- ابن سيدة، المخصص " المجلد السابع " تحقيق عبد الحديد يوسف هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروتن لبنان، ط2005 1
- ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج5، منشورات دار الكتاب العربي، د ط، بيروت، 1992
- أبو هلال العسكري، الصناعتية، (الكتابة والشعر )، تح، علي محمد التجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى اليابي الحلبي وشركاؤه، القاهرة، مصر
- إحسان عباس، فن الشعر، دار صادر، ط1، بيروت، لبنان، 1996
- أحمد الطريسي، النص الشعري بين الرؤية البيانية والرؤيا الإشارية، الدار المصربة السعودية، القاهرة، مصر، 2004
- إخلاص فخري عمارة، قضايا شعرية، مكتبة الآداب، ميدان الأوبرا، القاهرة، مصر الجديدة،
- بشرى موسى صالح، الصورة الشعرية في لنقد العربي الحديث، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1994
- جابر عصفور، النقد الأدبي، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، ج2، دار الكتاب المصري، القاهرة، الطبعة الأولى، 2003
- جابر عصفور، مجموعة أعمال جابر عصفور، النقد الأدبي، مفهوم الشعر، دراسة في التراث النقدي، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1424 1ه، 2003
- الجرجاني،الشعريات، دار الكتب العلمية، ط2، 12003، لبنان
- جون كوين، النظرية الشعرية، ترجمة أحمد درويش، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، القاهرة،2000
- حسين الحاج حسين حضارة العرب في عصر الجاهلية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط3، بيروت، لبنان
- حنا النصراجي، ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن الكسيت، دار الكتاب العربي، بيروت، د ط، 2004
- داود غطاشة، قضايا النقد العربي قديمها وحديثها، الدار لعلمية الدولية للنشر والتوزيع، ودار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2000

- رمضان الصباغ، في نقد الشعر العربي المعاصر " دراسة جمالية"، دار لوفاء لدنيا الطباعة والنشر، مصر الطبعة الأولى، 2002
- ريه ويليك، وارين أوسطين، نظرية الأدب، تح، مي الدين صبحي، المؤسسة العربية للدراسات، د ط، 1987
- زبير دراقي، المستقصي في الأدب الإسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر 1981
- زكية خليفة مسعود، الصورة الفنية في شعر ابن المعتز، منشورات جامعة قازيونس، بنغازي، ط1
- سعود عبد الجابر، النقد الأدبي القديم، أصوله وتطوره، الحامد للنشر والتوزيع، ط1، لأردن، 2000
- سمير سعيد حجازي، النظرية الأدبية ومصطلحاتها الحديثة ( دراسة لغوية تحليلية )، دار طيبة للنشر والتوزيع العلمية، القاهرة، مصر 2004
- سي دي لويس، الصورة الشعرية، ترجمة أحمد نصيف الجناني وآخرين، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر، د.ط، الكويت ص26
- شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، دار لمعارف، كورنيش النيل، القاهرة، ط8، د ت.
- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي، ج1، دار المعارف ط2، د ت
- عبد الإله الصائغ، الخطاب الإبداعي الحاملي والصورة الفنية، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1997
- عبد الحميد هيمة، لصورة الفنية في لخطاب الشعري الجزائري المعاصر، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، بوزريعة، الجزائر
- عبد الرحمان تبرماسين، البنية الإيقاعية للقصيدة المعاصرة في الجزائر،دار الفجر للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2003، نقلا عن كمال أبو ذيب، البنية الإيقاعية للشعر العربي، دار المعارف، ط2، مصر،1980
- عبد القادر القط، في لشعر الإسلامي والأموي، دار النهضة العربية، بيروت، د ط، د ت
- عبد القادر هني، دراسات في النقد الأدبي عند العرب
- عبد المنعم شلبي، تذوق الجمال في الأدب، كتبة الأدب، ط1، القاهرة، 202
- عز الدين إسماعيل، أسس الجمالية في النقد العربي، دار دار الفكر العربي، ط3، 1984
- عز الدين إسماعيل، التفسير النفسي في الأدب، دار غريب للطباعة، ط4، القاهرة/ مصر
- قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تح، محمد عبد المنعم الخفاجي، دار الكتب العلمية، دط، بيروت، لبنان
- قصي حسين، النقد الأدبي عند العرب واليونان، معالمه وأعلامه، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط1، 2003
- محمد العشماوي، أعلام الأدب العربي الحديث واتجاهاتهم الفنية، دار المعرفة الجامعية، د ط، القاهرة، 2005
- محمد عبد الغني المصري، النص الأدبي بين النظرية والتطبيق، الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2005

- محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصرن 2004
- محمد مرتاض، مفاهيم جمالية في الشعر العربي القديم، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط، 1998
- منير سليمان، الصورة الفنية في شعر المتنبي، الكناية والتعريف، مصر، 2002
- ميشال جحا، باكورة التجديد في الشعر العربي الحديث، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1981
- نظرية الشعر عند الفلاسفة الإسلاميين/ الأخضر جمعي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1999
- هلال الجهاد، جماليات الشعر العربي، دراسات في فلسفة الجمال في الوعي الشعري الجاهلي، مركز دراسات الوحدة العربية، د ط
- هيغل، المدخل إلى علم لجمال، ترجمة جورج الطرابلسي، دار الطليعة، بيروت، الطبعة الأولى، يونيو 1978
- واضح الصمد، أدب صدر الإسلام، الجامعة اللبنانية، كلية الآداب والعلوم لإنسانية، الفرع الثالث، ط1، 1414ه، 1994م
- وليد قصاب، النقد العربي القديم، نصوص في الاتجاه الإسلامي والأموي، دار لفكر، ط1، دمشق